الفصـل الأول

الاستعدادات التخطيطية والتنفيذية للتكوين العام للمناسبات السياسية

- العصر الفرعونى
- العصر الفاطمى
- العصر المملوكي
- العصر العثمانى
- عصر محمد على وخلفاؤه

العصر الفرعونى:

ينقسم العصر الفرعونى إلى ثلاث دول:

- الدولة القديمة. - الدولة الوسطى. - الدولة الحديثة.

وتنقسم المناسبات السياسية فى العصر الفرعونى إلى:

- مناسبة عيد الثلاثين (عيد السد). ـ مناسبة عيد آمون (أوبت).
- مناسبة تأسيس المعبد. ـ مناسبة تتويج الملك.
- مناسبة استقبال الوفود الأجنبية. ـ مناسبة توزيع المكافآت.

مناسبة عيد الثلاثين (عيد السد):

ذكر (بيير مونيه: ١٩٩٧) أن "عيد الثلاثين" أو "عيد السد" أو "حب السد" يقصد به "عيد التجديد" لفترة أخرى للملك فهو يقام بعد مرور فترة من الزمن لتولى الملك الحكم ليتخلص فى هذا الاحتفال من ثلاثين عامًا من الشيخوخة التى قد تكون أصابته، وأنه الآن ملك جديد قادر على ممارسة نشاطه وبقوة وحماس، ويحتفل به فى "منف" [١] تحت مظلة الإله "بتاح" [٢] ويبدأ الاحتفال فى بداية الشهر الرابع من السنة.

ولهذا الاحتفال أهمية خاصة فى المجتمع المصرى القديم، لأن إعادة تجديد الحكم للملك فيه دلالة قاطعة على الرضا من الآلهة والشعب على هذا الملك، وبالتالى تعد

---

(١) منف: عاصمة مصر فى الدولة الفرعونية.

(٢) بتاح: أحد آلهة منف ويسمى "تاتنن" ويمثل على شكل إنسان رأسه عارى وقد وضع يديه على صدره وأمسك بصولجان أمامه، وكان المصريون يعتقدون أنه راعى الفنانين.

لهذا الاحتفال استعدادات باهرة معظمها استعدادات إنشائية (بنائية) تتمثل فى بناء مقصورات صغيرة داخل المعابد، هذه المقصورات بها ما يشبه "المصطبة" توضع عليها تماثيل "آلهة الأقاليم المصرية" المصنوعة من الذهب، الفضة، الأحجار الكريمة، ومكسوة بالملابس الرقيقة المعطرة بالعطور الذكية الرائحة.

كما يتم بناء فناء واسع يحتوى على عرشين كبيرين للملك موضوعين فى مكان مرتفع أسفل مظلة كبيرة فخمة، وإقامة بناء آخر مؤقت به غرف ملابس خاصة بالملك.

ومن الأهمية فى تلك المناسبة، إعداد الفنانين المتخصصين فى النحت "تمثال" مشابهة للملك تمامًا بكامل ملامحه وزيه الملكى، وأخيرًا تجهيز "محفة ملكية" [1].

تبدأ المراسيم الخاصة بالاحتفال باجتماع الآلهة والكهنة من كل أنحاء مصر فى المكان المخصص ليقدموا تهانيهم للملك، ويتم حرق تمثال الملك أمام الجميع وبهذا يتخلص الملك من ثلاثين عامًا مضت من الشيخوخة، يبدأ الملك بعدها فى التحرك عبر الفناء السابق تجهيزه وهو يرتدى "الثوب الملكي" [2] ويحمل فى يده الصولجان، ليصعد إلى العرشين المعدين له، ويجلس بالتبادل على كلًا منهما ليكون مرة ملك مصر العليا، ومرة ملك مصر السفلى، وبجلوسه على العرش يقدم له "مشروب" القوة والشباب والنشاط الحيوية وعندما يشرب الملك تُدب فيه الصحة والنشاط ويبرزهما بعدو راقص أمام آلهة الأقاليم، ويكرر الرقص أربعة مرات فى اتجاه الجهات الأصلية الأربعة، بعدها يدخل إلى غرفة خلع الملابس ويغير ملابسه ليرتدى "نصفية" "تاج قلادة" "ذيل ملكي" ويحمل فى يديه "الصولجان".

(صورة رقم ـ ١) تعطى مثال للاحتفال السابق ذكره وهى للملك "زوسر" أثناء عدوه الراقص فى عيده الثلاثين، وفى نهاية الاحتفال توضع "المحفة الملكية" أمام

---

(١) تشبه العرش وهى محمولة، شكل رقم (٤).

(٢) سوف يتم شرح وتحليل وتوصيف الأزياء فى الفصل القادم حتى لا يتم قطع سرد الاحتفال.

العرش يعتليها الملك ليحمل فى موكب ضخم لزيارة الآلهة "حورس وست" ليسلموه أسهم النصر الأربعة ويطلقها فى الجهات الأصلية الأربعة تعبيرًا عن الانتصار فى كل مكان على الأرض.

وبهذا عرض القدماء المصريون صورة توضيحية عن ملامح وسمات المناسبة.

مناسبة عيد آمون[1] (أوبت) "ايبت":

أما عيد الإله "آمون" فقد تحدث "أحمد قدري" بأنه يكون فى اليوم التاسع عشر من الشهر الثانى فى السنة ويستمر لمدة ٢٧ يومًا وهو عيد لرحلة الإله "آمون" وزوجته "موت" وابنه "خنسو" "من معبد الكرنك" إلى "معبد الأقصر" ثم العودة مرة أخرى.

وتقام لهذا الاحتفال استعدادات قبلية منها استعدادات فنية وأخرى مادية، تتمثل الأولى فى ترتيب وتجهيز المغنيين والمغنيات والراقصات، بينما الثانية تتمثل فى إعداد ستة قوارب غاية فى الدقة والجمال (صورة رقم ـ ٢) فهى قوارب فخمة مليئة بالزخارف الفرعونية ومقدمة القوارب على هيئة رأس كبش وحوله قلادة فرعونية غاية فى الروعة، وبالقوارب ما يشبه المراوح للتهوية على الآلهة والتى أعدت لهم مقصورة فخمة فى منتصف القارب.

أيضًا يتم تجهيز قرابين للملك والملكة يقدموهم للآلهة "طعام وماء وعطور وزيوت".

تبدأ مراسم الاحتفال بخروج موكب مكون من الأربعة قوارب السابق تجهزهم للنيل متجهين إلى "معبد الأقصر" القارب الأول يحمل الإله "آمون" بعد خروجه من قدس أقداسه فى "معبد الكرنك"، والقارب الثانى به الملك والملكة بملابسهم الملكية، أما القارب الثالث به قرابين الملك والملكة التى سوف يقدموها للإله فى "معبد الكرنك"، والقارب الرابع يحمل مغنيين الوالراقصين والعازفين.

---

(١) حكيم مصرى ظهر فى أواخر الدولة الحديثة وآرائه الدينية ذات دلالات أكثر نفاذًا إلى القلوب.

وبمرور هذا الموكب فى النيل يصطف الشعب على ضفاف النيل محتفلين يهللون فرحًا ويحيون الإله "آمون" والملك والملكة وينشدون "يا آمون... يا آمون".

وبوصول القوارب إلى "معبد الأقصر" ينضم إلى الأربعة قوارب. قاربين أخريين أحدهما قارب الإله "موت" وقارب الإله "خنسو" ليتشكل ثالوث الإله "آمون" وينزل كل من فى القوارب ليسيروا على أقدامهم ما عدا قارب الإله "آمون" فيحمل وهو بداخله حتى معبد "الأقصر"، ثم ينزل ويسير على قدميه ليصل إلى داخل "قدس الأقداس" فى "معبد الأقصر" فيدخل الملك والملكة بملابسهم الملكية ليقدموا له القرابين التى أحضروها معهم فى طقوس ومراسم وخشوع، ثم يبدأ طريق العودة بنفس المراسم، وبالرغم من قلة الاستعدادات الإنشائية فى هذا الاحتفال إلا أنه به استعدادات فنية رائعة فى كيفية إعداد القوارب وله قدسية خاصة فى مراسم الاحتفال التنفيذية حيث متعلق بالآلهة واحتفالاتها.

مناسبة تأسيس المعبد:

تكلم كلًا من "أحمد قدري"، "بيير مونيه"، "سيد توفيق" على هذا الاحتفال أنه يتم عندما يكون القمر هلالًا فى أحد شهور فصل "البرت" وهو فصل "الشتاء" أو "فصل الحصاد" فى التقويم المصرى القديم، فيأمر الملك أو الملكة ببناء المعبد لأحد الآلهة.

وتبدأ الاستعدادات لهذا الاحتفال ومنها تجهيز ألوان من الطعام كقرابين يستخدمها الملك والملكة أثناء تأدية طقوس البناء منها (حبوب، زيوت، فاكهة، لحوم، رأس عجل، رأس أوزة) وأيضًا استعدادات فى تجهيز (رمال طاهرة، آلات ومعدات يسجل عليها اسم الملك والملكة). وهناك استعداد مهم وهو تسوية الأرض التى تم اختيارها لتأسيس المعبد وتنظيفها وتجهيزها بكل ما يلزمها من أشياء ومعدات.

يبدأ الاحتفال بوصول موكب الملك أو الملكة إلى الأرض التى تم اختيارها

بملابسهم الملكية حيث يرتدى الملك "النصفية الملكية" وفوقها "نصفية" أخرى شفافة "تاج"، "قلادة" "الذيل" و"المنديل الملكي"، وترتدى الملكة "نقبة"، "تاج"، "قلادة" (شكل رقم – ١).

ويقوم الملك ومعه الإله "سشات" وهو إله الكتابة بتحديد مساحة المعبد وذلك بتثبيت أربعة قوائم فى أركان الأرض الأربعة مبتدءًا من الشمال إلى الجنوب ثم من الشرق إلى الغرب ثم يمد الملك بمساعدة الإله حبلًا بين القوائم الأربعة يسمى هذا الطقس بطقس "مد الحبل" (شكل رقم ١ – أ).

بعدها يقوم الملك والملكة بوضع الأساسات داخل حفر نظيفة فى أركان المعبد الأربعة بجوار القوائم الأربعة وهى عبارة عن القرابين السابق ذكرها ثم تدفن بالرمال الطاهرة (شكل رقم ١ – ب) فى نفس الوقت يقوم الملك والملكة رأس العجل ورأس الأوزة للإله "سشات".

بعدها يصنع الملك والملكة "لبنة" وذلك بوضع الطمى داخل مستطيل ويترك ليجف فيكون هو "حجر الأساس" [١] الذى يستخدمه بعد ذلك الملك والملكة فى عملية البناء (شكل رقم أ–جـ) بعدها يبدأ الملك أو الملكة فى غرق الأرض فى الأربعة أماكن التى تم وضع القوائم بها وهو بداية وضع أساسيات المعبد (شكل رقم ١ – د).

ثم تبدأ المرحلة الأخيرة بعد الانتهاء من البناء يأتى الملك للقيام بكسوة المعبد بالجبس وتنظيفه ويبدأ الاحتفال بمراسم "إعطاء البيت لسيده" حيث يفتتح الملك أو الملكة المعبد وتقدمه للإله المعبود، ويتم هذا الاحتفال فجر ليلة رأس السنة بإشعال المشاعل ووضع تماثل الإله صاحب المعبد وتماثيل الآلهة المقدسة التى أتت لتشهد هذا الاحتفال فى مقصورة، ثم يقوم الملك والملكة بوضع الدهون العطرة على

---

(١) هذا ما يشابهه اليوم وضع حجر الأساس فى المبنى جديد أثناء الاحتفال ببناء هذا المبنى ويقوم أحد من الوزراء أو رئيس الدولة نفسه بوضع هذا الحجر.

تمثال الإله المعبود ويدخله إلى داخل المعبد حيث يستقر فى "قدس الأقداس"، وبهذا يسلم الملك المعبد للإله وتقدم له القرابين ولا يكتفى الملك بذلك فقط بل يبدأ فى الاحتفال بتأثيث المعبد فيبدأ فى تنظيم تماثيل الآلهة والآلهات الموجودين فى المعبد، فيضع الصغيرة منها داخل "قدس الأقداس" والكبيرة فى أفنية المعبد، وأحيانًا يسمح الملك لبعض كبار رجال الدولة من الوزراء والكهنة بوضع تماثيلهم فى أماكن معينة فى أنحاء المعبد وذلك لكى يتمتعوا برؤية موكب الإله فى الاحتفالات والاستفادة من القرابين، ويحرص الملك على وجود الزورق المقدس فى أثاث المعبد والعديد من الموائد لوضع القرابين عليها (شكل رقم ١ – هـ).

ويعكس هذا الاحتفال عظمة الحضارة الفرعونية فى إنشاء المعابد بما فى هذا الاحتفال من استعدادات تخطيطية رائعة، كما يوضح مدى القدسية فى مراسم الاحتفال.

مناسبة تتويج الملك:

يحمل هذا الاحتفال كثيرًا من سمات الرقى والعظمة والإبهار، حيث أن هناك قوانين مخصصة لتتويج الملك فلابد أن يتم هذا التتويج برضا الشعب والكهان، كما أنه يحمل أيضًا معنى إثبات أحقية الملك فى العرش على أساس أن الآلهة قد اختارته منذ أن كان طفلًا رضيعًا، فهو انحدر من صلب ملك إله وأنجبته أم هى بنت ملك وزوجة ملك.

وأوضح كلًا من "ثروت عكاشة"، "كفاية سليمان"، "بيير مونيه" طبيعة الاحتفال بهذه المناسبة حيث يبدأ الاحتفال باستعدادات إنشائية منها إعداد المعبد الذى سيقام فيه الاحتفال، تجهيز القاعة الخاصة بهذه النوعية من الاحتفالات وهى قاعة مليئة "بالأعمدة المخيمية" [1] (صورة رقم ـ ٣) وهى توضح شكل الأعمدة

(١) هى أعمدة تشبه دعائم الخيمة، وتظهر لها تيجان على شكل زهرة البردى المقلوبة.

التى تم الاحتفال فيها بتتويج "تحتمس الثالث" فى معبد "الكرنك" إعداد عمود مربع مزخرف على هيئة زهرة اللوتس والبردى كما فى (صورة رقم – ٤) إقامة تماثيل تشابه جدود الملك وأسلافه.

وهناك استعدادات خاصة بإعداد الملابس والمكملات الملكية الجديدة وهى إعداد تاج "ملكى أبيض اللون"[١]، تاج "ملكى أحمر اللون"[٢]، تاج "ملكى أبيض وأحمر اللون (المزدوج)"[٣]، "صولجان الحكم"، "مذنبة"[٤] (شكل رقم ـ ٢ أ، ب، ج، د، هـ).

ويتم أيضًا تجهيز القرابين وهى "أوزات أربعة" "عجل أبيض" و"سيقان القمح" كما يتم تجهيز مروحتين (صورة رقم – ٥).

ويبدأ الاحتفال بخروج "الملك" على رأس موكب مكون من "ولدى الملك" يحملان مروحتين يقفان على يساره ويمينه، يتقدم الموكب كاهنان يحملان المباخر، يتجه هذا الموكب إلى معبد الإله "مين"[٥] وبوصول الموكب يخرج الإله من قدس أقداسه ليحضر الاحتفال، يتقدم "الملك" فى هذه اللحظة ليجلس على العرش فى شموخ ليؤكد قوته وجدارته بهذا المنصب ويحمل "الصولجان، والمذنبة" وفى إطار من المحبة وجو من القدسية والاحتفاء والاهتمام بالملك يجلس عن يمينه ويساره "الإله نخبه"[٦] والإله "أدجه"[٧].

ويتقدم إلهين أخريين من اليمين واليسار فى خطوات سريعة يحملون التاج

---

(١) تاج الشمال يسمى "حجه".
(٢) تاج الجنوب يسمى "دشرة".
(٣) تاج الشمال والجنوب يسمى "سخمتي".
(٤) سوط لطرد الأرواح الشريرة يسمى "مخخو".
(٥) هو أقدم إله مصرى ويرمز له فى الإخصاب والزراعة ويستبشر به الملك زراعيًا عند تتوجيه.
(٦) إله عاصمة الصعيد وسيدة التاج الأبيض.
(٧) إله عاصمة الوجه البحرى وسيدة التاج الأحمر.

الأبيض والتاج الأحمر ويضعوه على رأس الملك وقد ظهرت عليهم ملامح الجدية والصرامة فيصبح مكلل بالتاج الملكى المزدوج (صورة رقم – ٦).

بعدها يقدم للملك "عمود مستطيل" معد على هيئة أجزاء من زهرة "اللوتس" رمز الجنوب، وزهرة "البردي" رمز الشمال، فيحمله الملك فى قوة وخوف فى نفس الوقت لأن معنى هذا العمود أنه سوف يحمل على عاتقه أمور مصر العليا والسفلى معًا وهو يرتدى أزهى وأفخر ملابسه الملكية وهى "النصفية"، التاج "المنديل الملكي" "قلادة" "الذيل الملكي"، ثم يأخذ كاهنان العمود ليقوما بتثنيه عند قاعدة العرش (صورة رقم – ٤).

وينتهى الاحتفال بطواف الملك حول "الجدار الأبيض" [١] ثم يمنح الفرعون الألقاب الملكية الخاصة به، ويسجلها "كتبة البلاط" وبإعلان فرعون ملكًا لأرض مصر يتقدم برفع قربانه "العجل الأبيض" ويذبحه أمام تماثيل أسلافه، ثم يقطع حزمة من "سيقان القمح" كأول ثمار للأرض بمنجل موشى بالذهب ويطلق الكهنة "الأربعة أوزات" فى الاتجاهات الرئيسية الأربعة الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب لينتشر الخبر بأن الملك قد وضع على رأسه التاجين.

ثم يعود إلى قصره ليمارس سلطاته ويتقبل التهانى من رجال البلاط (شكل رقم – ٣) وهو يرتدى ملابسه الملكية الجديرة بهذه المناسبة وهى "النصفية الملكية"، "التاج"، "المنديل الملكي" "القلادة" "الذيل الملكي"، "الحذاء الملكي".

وبهذا تقدم الحضارة الفرعونية ملامح وسمات ونظم خاصة للتويج الملك منذ أقدم العصور وهى تستحق تركيز من المؤرخين على ما فيها من استعدادات إنشائية وإعداد مكملات الزينة الملكية التى هى من أهم سمات هذه المناسبة إلى الوصول للاحتفال بما يخيم عليه من القوة والعظمة.

---

(١) بناء الملك "مينا" ليدافع عن "من" ضد سكان الدلتا والطواف حول هذا الحائط يعنى تفقد الملك للقطرين وإمداده بالقوة للحفاظ على مصر شمالها وجنوبها.

مناسبة استقبال الوفود الأجنبية :

يقام لهذه المناسبة احتفال يفوق باقى الاحتفالات فى العظمة والأبهة، لأنها مناسبة تتيح لفرعون أن يظهر فيها مظاهر أبهته ويشبع فيها كبرياؤه وفخره ببلاده.

فذكر "مختار السويفي" أنه يعد لهذا الاحتفال استعدادات بنائية ضخمة حيث يتم إقامة سرادق كبير وسط ميدان عام، تجهز بداخله مقصورة ملكية حافلة بالزخارف بداخلها كرسين من الذهب الخالص لجلوس الملك والملكة (صورة رقم – ٧)، ومحفة ملكية ويحاط السرادق من الخارج بالجرس الملكى وحاملو المظلات.

يبدأ الاحتفال بجلوس الملك والملكة داخل المحفة الملكية ويتم رفعها وحملها إلى السرادق المقام فى الميدان العام، حيث تتلألأ فى ضوء الشمس، ويزداد بهاؤها بجلال شخصية الملك وجمال الملكة بملابسهم الملكية البديعة. يحيط بالمحفة الملكية حملة المظلات العالية نصف الدائرية (شكل رقم – ٤) ويسير الموكب فى أبهة وجمال إلى السرادق حيث ينزل الملك والملكة ليجلس كلا منهما على الكرسى المعد له. وبدخول الملك والملكة يبدأ الرقص والغناء، وتفوح رائحة البخور والعطور والأعشاب العطرية بأنواعها المتعددة ويبدأ رجال البلاط فى تنظيم دخول الوفود الأجنبية، لينالوا شرف الاقتراب من الملكين، فتبدأ وفود النوبة والسودان فى الاقتراب ومعهم سبائك الذهب، وأنياب الأفيال، التحف المصنوعة من العاج، قطع الأثاث المصنوعة من خشب الأبنوس، فهود وغزلان، دروع وسيوف.

يليهم وفود سوريا ويقدموا المركبات الحربية الثمينة التى تجرها الخيول، ويليهم غيرهم من الوفود الأخرى بهداياهم.

تقدم الوفود الهدايا أمام أقدام الملك والملكة ويسجلها "الكتبة" وتحمل إلى المخازن تبدأ الوفود فى الجلوس فى الأماكن المعدة لجلوسهم وينالوا الطعام، وبعدها يتسامرون ويرقصون ويبدأ الملك فى توزيع هدايا مقابل الهدايا التى تم إحضارها يسلمها للوفود ليبدأوا فى الانصراف والرحيل إلى بلادهم.

ويشير هذا الاحتفال إلى البروتوكول السياسى فى تعاملات رؤساء الدول مع بعضهم البعض أثناء الزيارات الرسمية الدبلوماسية والتى عبر عنها الفنان المصرى خير تعبير منذ آلاف السنين فأعدت لها مناسبة واحتفال له من مراسم العظمة والأبهة ما يضاهى احتفالات الوفود الأجنبية الدبلوماسية فى الوقت الحالى.

مناسبة توزيع المكافآت:

تقام هذه المناسبة للاحتفال بأبطال الحرب المنتصرين بعد رجوعهم إلى البلاد سالمين، فيبين "بير مونيه" أن هذه المناسبة يوزع فيها الذهب فى صورة قلائد أو سبائك أو توزع أموال أو هدايا ثمينة على الأبطال.

وعادةً ما تقام هذه الاحتفالات فى الهواء الطلق نظرًا لكبر عدد الحاضرين فيقام الحفل وسط فناء متسع، تقام به استعدادات إنشائية ضخمة منها إقامة "شرفة" من الأبنوس بصورة تجعلها تحفة نادرة من الفخامة والأبهة، ويتم تجهيز القلائد الذهبية وتوضع فى صناديق وترص على موائد وضعت بجانب مكان جلوس الملك، يستعد المغنيين والمغنيات والراقصين والراقصات بأدواتهم، ويتأهب حملة المظلات والمراوح والضباط لتنظيم صفوف الأشخاص (مستحقى المكافآت) (شكل رقم – ٥).

ويبدأ الاحتفال عندما يجتمع شمل الجميع ويبدأ المغنيين والمغنيات والراقصين والراقصات فى الغناء والرقص ويطل الملك والملكة من الشرفة بملابسهم الملكية (شكل رقم – ٦) يظهر فيه "أخناتون" وزوجته "نفرتيتي" حيث يرتدى "أخناتون" "الثوب الملكي" "التاج" "المنديل الملكي" "القلادة"، بينما ترتدى "نفرتيتي" الثوب الملكي" و"التاج" و"المنديل الملكي"، ويشيرا بيديهما فى فرحة وحب ومودة وتواضع إلى الشعب، ويبدأ كلًا من مستحقى المكافآت فى إلقاء كلمات المدح والثناء إلى الملك، ويجيبه الملك بالثناء عليه مادحًا إخلاصه ومهارته وتفانيه ويمنحه قلائد

الذهب من أعلى الشرفة، ويلتقطها الضباط من على الأرض ويعلقوها فى أعناق "مستحقى المكافآت" (صورة رقم – ٨) توضح "حور محب" بينما يقوم بعض الضباط بتعليق القلائد تلو الأخرى حول عنقه فى تواضع وخشوع أمام بطلهم المنتصر.

يخرج بعد ذلك "مستحقى المكافآت" وهو محمل بالهدايا يصطحبه الضباط حاملين الأشياء التى لا يمكن تعليقها على عنقه، وبوصوله إلى خارج القصر يجد أصدقاؤه وخدمه وموظفيه، فيعبرون له عن سرورهم ويركب عربة ليعود إلى بيته تحف به الجماهير، والتى يزداد عددها فى كل خطوة يخطوها، وتستقبله زوجته رافعة ذراعيها إلى السماء شكرًا لله على كل هذه النعم، بينما تقف نساء أخريات يضربن الدف ويغنين وتستمر الحفلات إلى وقت متأخر من الليل.

وتعكس الثقافة الفرعونية بهذا الاحتفال معلومات فرعونية شيقة عن مدى التطور والحضارة والرقى الذى وصل إليها الفنان المصرى القديم منذ آلاف السنين فى كيفية مكافأة المنتصرين من الحروب عن طريق تقليدهم بهذه القلائد الذهبية والتى تعد محور المناسبة والاحتفال والتى تشبه الأوسمة والنياشين والميداليات فى عصرنا الحالى.

العصر الفاطمى (٣٥٨هـ-٥٦٧هـ) (٩٦٩م – ١١٧١م):

أصحاب هذا المبدأ يعرفون بالشيعة لتشيعهم بسيدنا على وأولاده وفضلوا مبدأ الوراثة على الانتخاب، ومن أشهرهم جوهر الصقلى الذى سار من القيروان فى فبراير ٩٦٩م ومعه مائة ألف جندى ووصل الإسكندرية وطلب السكان منه الأمان فأمنهم وسار إلى الفسطاط واستولى عليها ووضع حجر الأساس للقاهرة، جاء بعده "المعز لدين الله الفاطمي" ثم "العزيز بالله" ثم "الحاكم بأمر الله" حيث تولى الحكم وعمره ١١ عام وعُين "بيرجوان" وصيًا عليه وبقتل "بيرجوان" تولى

"الحاكم" وخلفه ابنه "الظاهر" ثم "المستنصر" ثم عصر الوزراء مثل "بدر الدين الجمالي" ثم "الأفضل" ثم الوزير "شاور" ثم "العاضد" ولم يبق فى الحكم سوى شهرين ثم تولى "صلاح الدين الأيوبي" وبدأ فى محاربة الدولة الصليبية.

أهم المناسبات السياسية فى العصر الفاطمى:

- مناسبة "وفاء النيل" أو "تخليق المقياس" أو "فتح كسر الخليج".
- مناسبة مجالس الخلفاء.
- مناسبة تنصيب ولى العهد.

مناسبة وفاء النيل: تخليق المقياس فتح "كسر" الخليج

يعد من أقوى وأفخم الاحتفالات الفاطمية، وينقسم إلى احتفالين وهما الأول: "احتفال تخليق المقياس" ويقام عندما يصل ارتفاع النيل إلى ستة عشرًا ذراعًا، والثاني: "احتفال فتح سد الخليج" يقام بعد الاحتفال الأول بيوم أو ثلاثة أيام.

فشرح كلًا من "المقريزي"، "إبراهيم رزق"، "شوقى عبد القوي"، "إبراهيم العفيفي"، "إدوارد لين"، "عبد المنعم عبد الحميد"، "محمد جمال سرور"، "أيمن فؤاد" الاستعدادات التخطيطية القبلية التى كانت تعد لهذا الاحتفال الكبير، فمنها استعدادات خاصة بالطرق وأبواب الحارات والحوانيت فى طريق موكب الخليفة حيث يتم تزينها بالستور الحريرية والأعلام الزاهية. أيضًا استعدادات خاصة بتجهيز عازفين الموسيقى، وأعداد عشرة آلاف فارس على خيولهم مغطاة بسروج مذهبة ومطرز على حواشيها اسم خليفة مصر، أعداد ثلاثمائة من المشاة يرتدون ثيابًا مذهبة، تجهيز خدم يحملون المباخر المعدنية دقيقة الصنع، بها العنبر والعود (صورة رقم – ٩) تجهيز بعض الفرسان المدربون على الألعاب البهلوانية تجهيز أشخاص يركبون الهوادج المرصعة بالذهب واللؤلؤ.

أيضًا استعدادات أخرى منها إعداد وتنظيف "منظرة السكرة" [١] وتزينها بأغلى المفروشات وتعلق بها أجمل الستائر، ووضع تماثيل غاية فى الدقة على أشكال حيوانات من الغزلان، الفيلة، الزرافات، السباع كلها من الذهب والفضة وبجانبها يعد "سماط" [٢] ملئ بأفخم أنواع الأطعمة والحلويات، وتغطى بأغطية من الحرير تجهيز ثلاثة صوانى من الفضة عليها تماثيل من الحلوى، إعداد "طاسة" من الفضة بها المسك والزعفران، تحضير "العشاري" [٣] الخاصة بالخليفة، نصب "بيت صغير" [٤] فوق أحد العشارى حيث يجلس فيه الخليفة أثناء ركوبه، ونصب خيمة تعرف باسم "القاتول" [٥] وخيمة أخرى للسماط.

تبدأ للاحتفال المهيب بخروج الخليفة فى صبيحة يوم الاحتفال فى موكب غاية فى الروعة ويكون الخليفة فى مقدمة الموكب فى أبهى ملابسه الفاطمية الفخمة (صورة رقم – ١٠) وهى توضح خليفة فاطمى [٦] يرتدى "بدنة" و"عمامة"، ويتجه الخليفة بموكبه إلى باب المقياس فى حى المنيل الآن (صورة رقم – ١١) وفى أثناء سيره يبدأ فى توزيع الصدقات على الأهالى المتراصين على جانبى الموكب يهللون ويغنون، وبوصول الخليفة إلى النيل يركب العشارى المعدة له، ويدخل هو والوزير داخل البيت المجهز فوق العشارى، وتبدأ الرحلة إلى "باب المقياس" وعند وصوله ينزل

---

(١) من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين، وكانت تقع فى بر النيل الغربى ليجلس فيها الخليفة يوم الاحتفال بفتح الخليج، حولها بستان جميل وبها عدة أماكن معدة لنزول الخليفة وبنيت فى عهد الخليفة العزيز بالله.

(٢) ما يوضع عليه الطعام فى المآدب ونحوها ويفترش على الأرض، جمعها (سمط أو أسمطة).

(٣) نوع من المراكب الصغير تستخدم لتنزه الخلفاء والأمراء ورجال الدولة ويركبها الخليفة فى الأعياد.

(٤) بيت من العاج والأبنوس كل جانب منه طوله ثلاثة أذرع وعليه قب من الخشب دقيقة الصنع مغطاة بصفائح الفضة المذهبة.

(٥) أطلق عليها هذا الاسم لأن عند البدء فى استعمالها تسببت فى قتل جماعة أثناء تركيبها لشدة فخامتها تبلغ مساحاتها حوالى فدانين.

(٦) زى الخليفة فى هذه الصورة تعبر عن أزياء الفاطميين فى هذه الفترة الزمنية نظرًا لقلة التصاوير فى هذه الفترة.

هو والوزير، ويصليان تبجيلًا لهذه المناسبة وشكرًا لنعم الله، بعد أن يفرغ من الصلاة، يأخذ بيده المبخرة، ويبدأ فى تبخير المكان ثم يقوم "بتخليق أو فتح المقياس" بينما يقوم "قراءة الحضرة" بتلاوة القرآن، ويبدأ الخليفة رحلة العودة مرة أخرى إلى القصر بواسطة العشارى.

فى اليوم الثالث أو الرابع من الاحتفال السابق يبدأ النيل فى الزيادة فيبدأ الاحتفال بفتح الخليج، حيث يترص كلًا من الفرسان على خيولهم، الجمال التى تحمل الهوادج، المشاة يحملون الأسلحة والسهام، الخدم يحرقون العنبر والعود على جانبى الطريق التى يسير فيه الخليفة.

يخرج الخليفة فى موكب حافل وهو يرتدى ثوب أبيض مطرز بالذهب، يتبعه الوزير، وقاضى القضاة، عدد كبير من رجال الدولة، والعلماء، يليهم جماعات كبيرة وكثيرة من الدول المجاورة، مثل أبناء الملوك والأمراء من المغرب، اليمن، النوبة، الحبشة. ويتقدم هذا الموكب عازفو الموسيقى، والفرسان المدربون بألعابهم البهلوانية، وبوصول الموكب إلى البر الغربى النيل، يدخل الخليفة إلى الخيمة المعدة له "القاتول" ومعه الوزير، ويبدأ "قراءة الحضرة" يتلون آيات من القرآن الكريم لمدة ساعة، وبعد القرآن يبدأ الشعراء فى إنشاد قصائدهم مثل:

شرفت أمير المؤمنين مواسم أضحت تؤرخ باسمكم وتسطر
وأجلها يوم الخليج فإنه من بينها يوم أغر مشهر
وأقال فيه النيل وهون من الحيا خجل يقدم رجله ويؤخر

بعد الانتهاء من الاحتفال فى الخيمة ينتقل الخليفة إلى "منظرة السكرة" فيجلس الخليفة والوزير وكبار رجال الحاشية، وتفتح إحدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة فى شموخ وعظمة ويشير بفتح السد فيفتح بأيدى عمال البساتين إيذانًا بتدفق ماء النيل إلى أنحاء البلاد كلها حاملًا الخير الرخاء، وينطلق فى تلك الأثناء أصوات الطبول والأبواق على شاطئين النيل حيث احتشد آلاف المصريين على الجانبين وهم

فى غاية من الابتهاج والسرور، وفى ذلك الوقت يصل "السماط" المجهز من القصر، ويوضع فى خيمة واسعة معدة لذلك. ثم يتم توزيع تماثيل الحلوى على الحاضرين بعد الطعام على سبيل البركة، كما توزع أصناف من الحلوى على عامة الشعب احتفالًا بهذه المناسبة، وبهذا يصور الفاطميون مناسبة وفاء النيل فى احتفال بهيج يوضح مدى الارتباط بين الشعب والرؤساء فى إطار النيل ومياهه التى تجمعهم معًا ومدى الاستعدادات التخطيطية والتنفيذية المنظمة لهذا الاحتفال السياسى أمام الأمراء والملوك من الدول الأخرى لتظهر مدى ارتباط الفاطميين بالنيل.

مناسبة مجالس الخلفاء:

كانت مناسبة جلوس الخلفاء الفاطميين بقصر الملك من المناسبات المهمة فى الحياة السياسية، فهو مجلس ينعقد ويجتمع فيه القاضى، والوزراء، وكبار رجال الدولة مع الخليفة لمناقشة أمور الدولة الداخلية والخارجية، أوضح كلًا من "إبراهيم رزق"، "أيمن فؤاد" أن هذا الاحتفال يقام فى "قصر الذهب" أو "الإيوان الكبير" فى القصر الفاطمى.

ولهذا الاحتفال استعدادات تخطيطية قبلية منظمة منها ترتيب جلوس الحاضرين تبعًا لدرجاتهم ومرتبتهم وبالتالى قرب مكان جلوسهم أو بعده عن مكان جلوس الخليفة، يقوم بهذا الدور أحد الأساتذة المحنكين (منظم الاحتفالات) حيث يتولى ترتيب المجلس وتنظيمه (صورة رقم – ١٢) يظهر فيها شكل المجلس بفخامته ورقيه ووقاره، كما أنه يعلن عن استواء الخليفة فى مكانه إيذانًا ببدء المجلس ومعه معاونون من الحجاب المساعدون.

وهناك استعداد غاية فى الأهمية هو تجهيز القصر من فرش حيث أرض القصر ببساط من الديباج ووضع منابر من الذهب والفضة فى جميع أجزاء القصر يوضع عليها شمعدانات لوضع الشموع عليها (صورة رقم – ١٣)، وتعلق فوق أبواب

القصر وشبابيكه ستائر حريرية مطرزة بشارة الدولة: أو آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، وفى قلب قاعة الذهب توضع "المرتبة" المؤهلة لجلوس الخليفة فوق سرير من الخشب مرصع بالذهب والصدف (صورة رقم – ١٤) والتى سوف يتكأ عليها وقت انعقاد المجلس.

تبدأ المراسم التنفيذية للاحتفال، بجلوس الخليفة بملابسه الفاطمية الرسمية "البدنة" و"العمامة" (صورة رقم-١٠) على السرير المعد له خلف الستائر الحريرية وبوصول الوزير، والأمراء، والأساتذة المحنكين، ينادى "مدير عام القصر" برفع الستور ليطل الخليفة من ورائها ليبدأ المجلس فى الانعقاد، ويقترب الوزير من الخليفة لتحيته ثم يجلس فى المكان المجهز له هو والأمراء والأساتذة، فيجلس الوزير على السرير بجانب الخليفة بينما يتراص الأمراء والأساتذة والأعيان، والعساكر على جانبى الغرفة بداية من السرير إلى باب الغرفة يمينًا ويسارًا فإذا انتظم كلًا فى مكانه، يبدأ القاضى فى الدخول إلى الغرفة ويصل إلى الخليفة ويسلم عليه قائلًا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته" وهذه التحية يمتاز بها القاضى دون غيره اعترافًا بمركزه الدينى الرفيع وباعتباره حامى الشريعة الإسلامية، يبدأ المجلس بقراءة القرآن الكريم، ثم يبدأ قاضى القضاة فى طرح الأمور المهمة على الخليفة، لمناقشتها واعتمادها، ويحق للوزير يقترح فى المجلس الحلول ويستمر المجلس لما يقرب من ثلاثة ساعات، وبعد التوصل إلى الحلول للمشاكل المعروضة ينفرط عقد المجلس، وسط مظاهر العظمة، ويبدأ المدعون فى الخروج فينصرفوا بعكس ما اتبع فى الدخول من ترتيبات، إذ يخرج المجتمعون والوزير أخرهم، وينزل الخليفة من على السرير مغادرًا القاعة وتسدل الستور ويقفل الباب.

وبهذا ينقل الفاطميون صورة لمجلس الخلفاء بما فيه من استعدادات قبلية وبعدية واهتمام بأمور الدولة وهى صورة سابقة لعصرها فهى قريبة بل شديدة القرب بالمجالس الموجودة لدينا الآن (مجلس الشورى ومجلس الشعب).

مناسبة تنصيب ولى العهد:

كان من عادة الخليفة الفاطمى النص أو الوصية بولاية العهد لأحد أبنائه ليخلفه بعد موته، ومن الشروط المهمة لصحة الإمامة عند الفاطميين تلك الوصية فهى بمثابة أمر بالتعيين صادر عن الخليفة لمن يخلفه من أولاده.

ولأهمية النص بولاية العهد فى الدولة الفاطمية، فإن الخليفة غالبًا ما كان يجمع إخوته وأبناء عمومته وسائر أفراد أسرته بالإضافة إلى كبار رجال الدولة فى مجلس يعلن أمامهم فيه اسم ولى العهد الذى اختاره ليخلفه من بين أولاده ويطالبهم بالسمع والطاعة.

ورغم أهمية هذه المناسبة إلا أنه لا توجد تفاصيل محددة للاحتفال بها إلا عن الاحتفال بتولية المستنصر لولاية العهد، فيروى "المقريزي" بايع الناس بولاية العهد للمستنصر بن الظاهر وعمره ثمانية أشهر، وعندما كبر وتولى الحكم خرج فى موكب مرتديًا الملابس الفاطمية الفاخرة ليراه الناس وشق الطريق إلى القصر مخترقًا طرقات القاهرة، والفسطاط، وإذا أقبل الناس عليه قبلوا الأرض، وعند ركوبه ينثر على العامة خمسة آلاف دينار، وعلى الخاصة ألف دينار، ويقوم بتوزيع الكساوى والأطعمة على العامة والخاصة، وبالرغم من قلة المعلومات فى هذا الاحتفال إلا أنه يشير إلى مدى الربط بين تولى العهد والعطف والكرم والمحبة مع الغير، ليبدأ الخليفة بداية طيبة مع الشعب.

العصر المملوكى (٦٤٨هـ-٩٢٣هـ) (١٢٥٠م-١٥١٧م):

اسم المماليك يطلق على الأرقاء البيض الذين يؤسرون فى الحروب أو يشترون من أسواق النخاسة وأول من استخدم المماليك الأتراك فى مصر الخلفاء الفاطميون تشبهًا بالعباسيين فى بغداد، ومن أشهرهم "الظاهر بيبرس" والسلطان "قلاوون" الذى هزم "المغول" عند "حمص" هزيمة عظيمة وانتهت المماليك وحكمهم لمصر بعد مقتل السلطان "قنصوه الغولي" فى معركة "مرج دابق" على يد السلطان العثمانى "سليم الأول".

تنقسم المناسبات السياسية فى العصر المملوكى إلى:

- مناسبة وفاء النيل.
- مناسبة جلوس السلطان للمظالم.
- مناسبة تولى الحكم لسلطان جديد.
- مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب.

مناسبة وفاء النيل:

من أشهر الاحتفالات التى اتخذت طابعًا سياسيًا مهمًا فى عصر سلاطين المماليك كما ذكر كلًا من "سعيد عبد الفتاح"، "زهير الشايب"، "هنرى لورنس"، "قاسم عبده"، "عبد الرحمن الجبرتي"، "عصمت محمد حسن" وهو عيد وفاء النيل فقد كان فيضان النيل السنوى محط اهتمام المصريين يرقبون موعده، ويحسبون حسابه، فهو لا يزال قوام الحياة المصرية ومدارها، وحرص المصريون فى تلك الفترة على قياس مقدار الزيادة التى يسببها فيضان النهر يومًا بيوم ففى السادس والعشرين من شهر "بؤونة القبطي" يقاس ارتفاع منسوب المياه القديم فى النيل ليكون أساسًا تحسب عليه الزيادة، ثم يبدأ إخبار الناس بمقدار الزيادة منذ اليوم التالى مباشرة، وعادة يتم فى عصر كل يوم يقيس المشرف على مقياس النيل فى جزيرة الروضة مقدار زيادة مياه النيل لكى يعلنها المنادون فى الطرقات والأسواق حتى يطمئن الناس.

وإذا تأخر أو توقف عن الزيادة عم الناس القلق، وارتفع سعر القمح وتزاحم الناس على شراء الغلال، وعندئذ تفزع الدولة فيأمر السلطان القضاة الأربعة والمشايخ والعلماء بأن يتوجهوا إلى مقياس الروضة حيث يواصلون تلاوة القرآن والحديث والدعاء بزيادة النيل، كذلك يطوف المنادون فى شوارع القاهرة يأمرون الناس بالصيام ثلاثة أيام والخروج إلى جامع عمرو بن العاص أو الجامع الأزهر أو الصحراء لصلاة الاستسقاء، وأحيانًا ينزل السلطان ليصلى معهم وهو يبكى

وينتحب، ويشترك فى هذا الدعاء سائر الناس من رجال الدين والعلم والصوفية والأمراء وعامة الناس نساءًا ورجالًا صغارًا وكبارًا حتى أهل الذمة وبعد الفيضان والزيادة يبدأ المنادى فى كتابة كل يوم بيانًا لأعيان الدولة من أرباب السيوف والأقلام، ويذكر بعد ذلك ما كانت عليه زيادته فى مثل ذلك اليوم من العام السابق، والفرق بينهما فى الزيادة أو النقص ولا يطلع على ذلك التقرير عامة الناس فإذا وفى النيل ستة عشر ذراعًا، صرح المنادى كل يوم بما زاد، ويصير ذلك مشاعًا عند جميع الناس وعندئذ يعلق على الشباك الكبير الذى بدار المقياس بالروضة "علم أصفر" فيكون ذلك علامة الوفاء، ويقوم متولى الفسطاط بتعليق ذلك الستر. وتعتبر هذه الليلة التى يعلق فيها هذا الستر من ليالى الفرح العظيمة لعامة الشعب فى القاهرة والروضة، إذ يحتفل الناس طوال الليل ويوقدون الشموع والقناديل.

ثم تبدأ بعض الاستعدادات التخطيطية القبلية التى تجهز وتعد قبل بدء احتفال الخليفة ومن أهمها "استعدادات فنية" وهى تجهيز عدد كبير من الموسيقيين وآلاتهم الموسيقية، تحضير عدد كبير من القوارب وتزينها، وخاصة قوارب السلطان حيث تتميز بفخامتها وهوادجها المزينة، إعداد تمثال من الطين.

وهناك استعدادات أخرى منها تجهيز سماط من الشواء والحلوى والفاكهة وأيضًا إعداد "جبة"، و"فأس" من الذهب الخالص.

ويبدأ الاحتفال بخروج السلطان بملابسه المهيبة الفاخرة (صورة رقم – ١٥) حيث يرتدى "نبش"، "قباء"، "قميص"، "حزام"، "العمامة"، ومعه كبار شخصيات الحكومة مثل "شيخ البلد"، "القاضي" (صورة رقم – ١٦) وهما يرتديان "عباءة"، "قباء"، "سروال"، "حزام"، "عمامة" والضباط والجنود (صورة رقم – ١٧) ويرتدوا "قباء ذو كم قصير"، "عباءة"، "صديري"، "سروال"، "حزام"، وفى أوقات أخرى أثناء الحروب ارتدى الضباط والجنود "قميص الزرد" (صورة رقم – ١٨) ويرتدى فوقها أحيانًا "جوشن" (صورة رقم – ١٩) وخوذات منها "البيضة" (صورة رقم – ٢٠) "المغفرة" (صورة رقم – ٢١).

يتجمع كل الشخصيات السابقة فى موكب ضخم كبير يتقدمه الموسيقيين وخلفهم النساء ويسيرون إلى النيل ليركبوا المراكب والقوارب المجهزة ليصلوا إلى مكان المقياس فى الروضة، فى الطريق يعطى السلطان الأمر برمى تمثال من الطين فى النيل أثناء سير الموكب، وسط ضجيج من الهتافات وأصوات الآلات الموسيقية على شواطئ النيل، وبوصول السلطان إلى المكان المحدد يأمر بفتح المقياس وتتدفق المياه على الفور فى شوارع المدينة لتصبح أشبه بالبحيرات ويرمى السلطان قبضة من العملات الذهبية والفضية فى النيل قبل مغادرته ويتسابق الغواصون المهرة فى الفوز بها. ويعود السلطان ومن معه إلى القصر مرة أخرى ليستقبل الوفود الأجنبية المهنئة من البلدان المجاورة وتستمر الأفراح والمسرات طوال الليل إلى الصباح التالى، حيث يحتفل "بكسر الخليج" وقد جرت العادة أن ابن السلطان هو الذى يباشر كسر الخليج، ويخرج فى موكب بسيط مع كبار رجال الدولة فيحضرون السماط أولًا ويأكلون أشهى وأطيب الأطعمة والحلوى.

ثم يذهبون إلى مكان كسر الخليج عند (ترعة الخليج) (صورة رقم – ٢٢) ويتراص الجمهور على جانبى النيل للهتاف والغناء، ويبدأ "ابن السلطان" فى وسط هذه الهتافات بكسر الخليج "بفأس" من الذهب، بعدها يعود المركب مرة أخرى إلى القصر وسط نفس الاحتفالات، ويبدأ السلطان فى كتابة البشائر بوفاء النيل إلى سائر الدول ليعم الفرح على جميع الناس.

ويعطى هذا الاحتفال لمحات تاريخية جلية عن مدى حب المماليك للنيل، وتفانيهم فى أثناء الاحتفال به من حيث شدة اعتنائهم بالاستعدادات قبل المناسبة وبعدها، واهتمامهم البالغ بأدق تفاصيل الاحتفال "صنع فأس من الذهب لكسر الخليج" وحرصهم على الظهور بأفخم الملابس أمام أمراء الدول الآخرين وأمام الشعب المتراص على النيل.

مناسبة جلوس السلطان للمظالم:

ذكر كل من "عبد الله الشرقاوي"، "عبد الرحمن الجبرتي" أنه تقام مراسيم هذه المناسبة داخل القلعة، للنظر فى المظالم، وهى القضايا التى لم يرض أصحابها بأحكام القضاة فيها فرفعوها إلى السلطان من باب الاستئناف، أو القضايا التى اختص السلطان بالنظر فيها مباشرة، وقد خصص كثير من سلاطين المماليك يومًا أو يومين فى الأسبوع لهذا الغرض.

وتقام بعض الاستعدادات التخطيطية لتجهيز قاعد "الإيوان الكبير" المسمى "دار العدل" (صور – ٢٣) قبل الاحتفال بها تجهيز تجهز كرسى من الخشب (صورة رقم – ٢٤) يغطى بالحرير للسلطان ليجلس عليه، وهو مرتديًا ملابسه المملوكية السابقة شرحها.

وتبدأ المراسيم التنفيذية للاحتفال بجلوس السلطان على الكرسى المجهز وجلوس أربعة قضاة للمذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة هم: الشافعى، المالكى، الحنفى، الحنبلى، عن يمين ويسار السلطان يليهم "مفتوا دار العدل" ثم "وكيل بيت المال"، "الوزير"، "كاتب السر" وبهذا تستدير الحلقة فيصير المجلس فى وسط "الإيوان" يجلس على بعد خمس عشرة ذراعًا ذو السن من أكابر الأمراء، وهم أمراء المشورة.

أما أرباب الوظائف وباقى الأمراء فيظلون وقوفًا ثم يقف الحجاب على الباب لعرض أوراق القضايا المطلوب النظر فيها، ثم تقرأ على السلطان القصص، فما احتاج منها إلى مراجعة القضاة شاورهم السلطان فيها، ورجع إلى ما يقولون، وما تعلق منها بالعسكر تحدث السلطان فيها مع "الحاجب" و"ناظر الجيش"، ويأمر فى الباقى بما يراه، ومع مرور الزمن اقتصر جلوس السلاطين "بالإيوان" على مدة قصيرة بصفة شكلية، لا لشئ سوى إقامة رسوم الدولة، لاسيما بعد أن نودى بأن أحدًا لا يتقدم بشكايته إلى السلطان إلا بعد أن يرفع أمره إلى الحكام أولًا، فإذا لم

ينصفوه ذهب إلى السلطان، ومن خالف ذلك وقعت عليه عقوبة، ويعرض لنا بهذا الاحتفال صورة لمناقشة المظالم بما فيها من استعدادات وشخصية كثيرة تهتم بحل المظالم وهو ما يشبه محاكم الاستئناف فى الوقت الحالى.

مناسبة تولية الحكم لسلطان جديد:

جرت العادة فى عصر المماليك عند موت أحد السلاطين أن يحتفل بتولية السلطان الجديد قبل الشروع فى دفن السلطان الراحل.

فحدثنا "عبد الرحمن الجبرتي" عن صورة ذلك الاحتفال واستعداداته التخطيطية القبلية التى تتم أولًا وهى تجهز المكان الذى سوف يجتمع فيه الخليفة بالسلطان الجديد تجهيز "عهد مكتوب"، إعداد سماط كبير، عدد كبير من الخلع.

فيبدأ الاحتفال باجتماع الخليفة والقضاة والأمراء بدار العدل بالقلعة، ويجلس الخليفة وهو مرتديًا "لخلعة خضراء" وعلى رأسه طرحة سوداء مزينة بطرحة بيضاء، وعندما يتم الاجتماع يأتى السلطان فيقوم له الجميع إجلالًا، ثم يجلس السلطان ويبدأ الخليفة فى قراءة: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" إلى آخر الآية الكريمة، ويقوم بإلقاء خطية يوصى فيها السلطان بالرفعة بالرعية وإقامة الحق وإظهار شعائر الدين الإسلامى، ثم يخلع على السلطان "خلعة سوداء"، و"عمامة بيضاء" ويقلده سيفًا (صورة رقم – ٢٥) ويؤتى "بعهد مكتوب" من الخليفة يقرأه السلطان، وعند انتهاءه يناوله للخليفة فيكتب عليه "فوضت إليك ذلك" ويوقع، كما يكتب القضاة الأربعة تهنئتهم بالتولية، يمد بعدها السماط ليأكل الجميع، ويتقدم جميع الأمراء فيقبلون الأرض ويقبلون يد السلطان ويحلفون له فيخلع عليهم السلطان "خلع" كثيرة، وتضرب البشائر فى القلعة كلها بتولى السلطان الجديد الحكم، ويخرج السلطان متجهًا عبر شوارع القاهرة إلى "باب الفتوح" (صورة رقم – ٢٦) فى ركوب عظيم، ويستمر الموكب فى السير إلى "باب زويلة" (صورة رقم – ٢٧) ثم إلى القلعة مرة أخرى لإقامة سماط آخر جديد لتكملة الاحتفال.

ويعطينا هذا الاحتفال رؤية عن مدى الاهتمام بالاحتفال بتولية الحكم لسلطان جديد فى ظل ضوء من القدسية والرضا من الخليفة والشعب لهذا السلطان الجديد الذى سيوكل إليه شأن البلاد.

مناسبة استقبال الأمراء والرسل الأجانب:

حرص سلاطين المماليك عند استقبال رسول أجنبى أن يظهر بأبهى صورة وأن يقام احتفال ضخم يحضره جميع فئات ويقفوا خارج القصر للاحتفال (صورة رقم ـ ٢٨) ليعبر عن مكانة السلطان ومكانة مصر. ويقام لهذا الاحتفال استعدادات تخطيطية بسيطة منها إعداد مكان جلوس السلطان فى "الإيوان" بالقلعة ويكون على هيئة منبر يشبه "منبر الجامع" (صورة رقم – ٢٩) إلا أنه يستند على الحائط ومغطى كلها بالمخمل الأخضر، وإعداد سماط كبير للترحيب بالسفراء ويبدأ الاحتفال بخروج السلطان من غرفته فى أبهى صوره لملابسه المملوكية، متجهًا إلى "الإيوان" ويجلس على مكانه المخصص له.

ويبدأ دخول السفراء والرسل بعد أن يأخذوا النصائح من رجال الحاشية والبروتوكول السلطانى من ضرورة تقبيل الأرض والانحناء أمام السلطان، أما أمراء المماليك فيحافظوا وهم بالخدمة السلطانية على آداب خاصة فيقف كل أكبر فى مكانه المعروف الذى يتفق مع مكانته ورتبته، ولا يجرؤ أحدهم على أن يتكلم مع غيره ويلتفت نحوه خوفًا من مراقبة السلطان.

ونستخلص من هذا الاحتفال البروتوكول السلطانى فى كيفية تعامل السلطان مع السفراء والأجانب وتعاملهم مع السلطان فى صورة من المحبة والمودة مع الاحتفاظ بدبلوماسية الموقف السياسى.

العصر العثمانى (١٥١٧م – ١٧٩٨م):

ذكر "أحمد شكري" أن الدولة العثمانية بدأت بعد مقتل "قنصوة الغولي" و"طومانباي" ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر سنة (١٧٩٨م – ١٨٠١م)

بقيادة "نابليون بونابرت" و"كليبر" الذى قتل على يد "سليمان الحلبي"، وقاموا بتكوين إمبراطورية فرنسية فى الشرق تكون قاعدتها مصر وقطع طريق الإمدادات على الإنجليز وذلك بعد تحطم الأسطول الفرنسى فى معركة "أبو قير" البحرية.

دخلت مصر مرحلة انتقالية من عام (١٨٠١م - ١٨٠٥م) تولى حكمها "خورشيد باشا" حتى جاء الجندى الألبانى "محمد علي" وتولى حكم مصر وسميت هذه الفترة بحكم الأسرة العلوية.

ولم تختلف المناسبات السياسية فى العصر العثمانى كثيرًا عن العصر المملوكى، فانقسمت إلى:

- مناسبة وفاء النيل.
- مناسبة تولى الحكم.
- مناسبة مناسب جلوس السلطان للمظالم.
- مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب.

مناسبة وفاء النيل:

يصف "إدوارد لين" احتفال العثمانيين بوفاء النيل على أن "أقل فى الفخامة من الاحتفالات السابقة بوفاء النيل عبر العصور"، بالإضافة إلى حضور السلطان هذا الاحتفال إلا فى بعض الحالات، إذ بدا الاحتفال يأخذ شكل الاحتفال الشعبى بين طبقات الشعب.

إلا أن "ثروت عكاشة" ذكر احتفالًا لوفاء النيل أمر نابليون بونابرت بترتيبه وقام بحضوره أيضًا.

وسبق الاحتفال بعض الاستعدادات القبلية مثل إعداد وتزين المراكب والسفن وتزينها بالرايات، تجهيز المدافع والموسيقى العسكرية والألعاب النارية والصواريخ، إعداد الموائد المنسقة على الطريق الشرقية، يبدأ الاحتفال بتوجه

"نابليون بونابرت" مع كبار القادة وأعضاء ديوان مصر إلى مقياس النيل فى ملامح من الأبهة والعظمة وهم يرتدون الملابس العثمانية ومعهم "نابليون" هو الآخر مرتديًا نفس الملابس (صورة رقم – ٣٠) وهى لسلطان عثمانى يرتدى الملابس العثمانية باهرة الجمال "سروال"، "قفطان"، "جبة"، قميص" (صورة رقم – ٣١) توضح شكل القفطان بمفرده.

وتظهر الملابس منتفخة بهذا الشكل نتيجة ارتداء دروع أسفلها للدفاع عن النفس ضد الطعنات، وهذا الدرع يعطى سمكًا وبروزًا عن الجسم (صورتى رقمى – ٣٢، ٣٣)، واستمر ارتداء هذا الدرع على فترات تاريخية طويلة مع اختلاف خاماته وأشكاله.

(صورة رقم – ٣٤) لسلطان عثمانى يرتدى "سروال"، قفطان"، "جبة"، "الفرجية"، "العمامة" (صورة رقم – ٣٥، ٣٦، ٣٧) لمجموعة من الحرس، الجنود، الحاشية.

والجماهير الغفيرة المصطفة على شاطئ النيل والخليج والمحتشدة فوق المراكب والسفن المزينة بالرايات المختلفة الألوان، وبوصول "نابليون" ومن معه من السلاطين والجنود والحاشية، أطلقت المدافع وعزفت الموسيقى العسكرية وبدأ العمل فى قطع الجسر، فتدفقت مياه النيل بشدة ونثر "نابليون" النقود وقطع الذهب على الناس فوق أول سفينة داخل النيل (صورة رقم – ٣٨).

وظهر "نابليون" على الناس مرتديًا الملابس العثمانية، فأخذ مجلسه واستمع إلى القصة النبوية الشريفة عاقدًا يديه على صدره مثلهم ويميل برأسه كما يميلون وقد بدا عليه الخشوع، وانصرف "نابليون" متوجهًا إلى منزل الشيخ البكرى نقيب الأشراف ليقدم مراسم التهانى وحضر حفل الذكر كله، ثم مددت موائد الطعام المنسقة على الطريقة الشرقية، واتخذ مجلسه على وسادة بجوار نقيب الأشراف، على حين تفرق ضباط حول الموائد الأخرى يشاركون القوم فى الطعام، بينما تعزف الموسيقات العسكرية أنغامها وتطلق الألعاب النارية والصواريخ فى الجو.

والعصر العثمانى فى هذا الاحتفال أعطى صورة عن مدى تقرب "نابليون" إلى الجماهير المصرية والتودد إليهم من خلال مشاركتهم فى أعيادهم وقد جمع فى هذا الاحتفال الأبهة الأوروبية، والطابع الشرقى التقليدى، وارتدى "نابليون" الملابس العثمانى ليكون شديد القرب مع الجماهير فى محاولة للتودد والقترب إلى المصريين.

مناسبة تولى الحكم:

لم تفى المراجع هذا الاحتفال حقه من حيث التوضيح والشرح، باعتباره امتداد لملامح وسمات الاحتفال فى العصر المملوكى ومن خلال الصور استطاعت الباحثة أن تضع بعض الملامح لهذا الاحتفال.

فعادة ما يكون الاحتفال فى قصر السلطان العثمانى السابق ليقوم بخلع "الخلعة" على السلطان الحالى (صورة رقم – ٣٩) يظهر فيها السلطان وهو يرتدى "الفرجية"، "القفطان"، "عمامة" ويقدم الخلعة إلى السلطان الجديد الذى يرتدى "جبة بدون فرجية بدون فراء"، "قفطان"، "عمامة".

ويقف خلف السلطان السابق رجلين من الحاشية يقوما بقراء نص تولى الحكم ويقفوا جميعًا فى جو من الهيبة والعظمة والفخامة يعتلى هذا السلطان الجديد تتناسب مع مكانه، ويجلس على المرتبة المجهزة لهذا (صورة رقم – ٤٠) توضح هذا الحدث تلك المرتبة بفخامتها ودقة صنعها فيما تشبه العرش (صورة رقم – ٤١) توضح السلطان وهو يعتلى مكانه على عرشه وحوله الحاشية على يمينه ويساره فى صورة من الخشوع وبترتيب حسب مكانتهم بهذا التجمع "مشهد سينمائي" تعبيرى عن قوة وشموخ السلطان وحوله حاشيته المنظمة.

مناسبة جلوس السلطان للمظالم:

لم يختلف عن احتفال المماليك بهذه المناسبة (صورة رقم ـ ٤٢) توضح السلطان وهو يعتلى مكانه فى المجلس وعن يمينه ويساره ممثلى الأئمة الأربعة "المالكى،

الحنبلي، الحنفي، الشافعي" ويقف حاجب على الباب فى يسار الصورة لتنظيم دخول الناس، أصحاب المظالم.

السلطان يرتدى "قميص"، "جبة"، عمامة" بينما يرتدى الأئمة "فرجية"، "القفطان"، "العمامة" ويحيط المكان حوض القدسية والاستقرار للحكم فى المظالم وكيفية حلها، ويتضح من هذا الاحتفال فن المشورة حيث أن السلطان الحاكم يجلس مع الأئمة الأربعة ليشاورهم فى المظالم ويحل المظالم بجميع الطرق والآراء الأربعة.

مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب:

يشابه هذا الاحتفال فى هذه المناسبة الاحتفال فى العصر المملوكى، ويظهر هذا فى (صورة رقم – ٤٣) ويظهر السلطان يعتلى مكانه على المرتبة المعدة له مرتديًا "فرجية بدون فراء"، جبة"، عمامة" وحول حاشيته ويجلس أمامه على يمينه ويسار سفراء أحداهما سفير "عربي" والآخر "فرنسي".

وعادة ما كان يستقبلهم السلطان فى سراى الاستقبال وهى سراى غاية الروعة والدقة ومغطاة برقائق الذهب فى كل مكان (صورة رقم ـ ٤٤).

وتظهر فى الصورة مدى قوة وفخامة شخصية السلطان وهيبته أمام السفراء فى طريقة جلوسه وملابسه وملامح وجه الصارمة، ومدى احترام السفراء له وجلوسهم فى هدوء وسكينة تبجيلًا له ولبلاده الذين هم ضيوفًا بها.

عصر محمد على وخلفاؤه (١٨٠٥م – ١٩٥٢م):

جلت الحملة الفرنسية عن مصر بعد بدايتها بثلاثة أعوام وشهرين وتنازع السلطة فى مصر آنذاك ثلاثة قوى مختلفة المصالح كانت قد اتحدت فيما قبل على محاربة الفرنسيين ثم بدأت كل قوة تعمل على تحقيق اطماعها الخاصة فى وادى النيل القوى الأولى هى "تركيا" والثانية "إنجلترا" والثالثة "المماليك".

وكما يقول "عبد الرحمن الرافعى" فقد تجاهلت هذه القوى الثلاث فى تنازعها على السلطة العامل القومى ولم تحسب حسابه لكن رجلًا واحدًا أدرك مدى تأثيرا هذا العامل لمن يستعين به وهو "محمد على" قائد الكتيبة الألبانية فى الجيش التركى فى مصر فتقرب إلى القوة الوطنية الشعبية، وفى يوليو ١٨٠٥ وصل "محمد علي" بفضل إرادة القوى الشعبية إلى منصب الوالى ولم يجد الباب العالى أمامه إلا إصدار فرمانًا بذلك.

وهكذا أسس "محمد على" حكمه ـ وأسرته من بعده ـ لمصر، الذى استمر حوالى قرن ونصف من الزمان، وتتابع على حكم مصر ١١ من الحكام منهم الوالى أو الباشا ومنهم الخديوى ومنهم السلطان ومنهم الملك وهم:

محمد على باشا: عين واليًا على مصر ١٧ صفر ١٢٢٠هـ / ١٧ مايو ١٨٠٥م حتى ٢ شوال ١٢٦٤ / أول سبتمبر ١٨٤٨.

قضى على المماليك فى مذبحة القلعة الشهيرة ١٨١١، أرسل جيشه إلى الحجاز فاستولى عليها ثم استولى على النوبة وعلى جزيرة كريت ثم على فلسطين والشام، وقد أدت هذه الانتصارات وهذا التفوق العسكرى إلى وقوف الدولة العثمانية وبعض الدول الأوروبية ذات المصالح ضده فاجتمعوا فى لندن فى يوليو ١٨٤٠ ووقعوا المعاهدة التى منح بمقتضاها محمد على رتبة نائب الملك على مصر وأن تكون مصر بحدودها القديمة وراثية فى أسرة محمد على للأكبر سنًا من الأولاد والأحفاد، على أن تكون مصر جزءًا من الدولة العثمانية وأن تدفع الجزية سنويًا للسلطان وألا يزيد جيشها عن ثمانية عشر ألفًا وألا تبنى سفنًا حربية.

تولى بعد "محمد علي" ابنه "إبراهيم باشا" (١٨٤٨) ثم تلاه "عباس حلمي" (١٨٤٨: ١٨٥٤م) يليه "محمد سعيد باشا" (١٨٥٤: ١٨٦٣م) ثم "الخديوى إسماعيل" (١٨٦٣: ١٨٧٩م) حاول أن يسير على نهج جده "محمد على" فى تحديث مصر والاستقلال بها عن الإدارة العثمانية ولكن بطريقة التودد ودفع الرشاوى

لذوى القوة فى الآستانة فحصل بذلك على لقب خديو مصر سنة ١٨٦٧، كما حصر وراثة العرش فى أنجاله، كافح تجارة الرقيق فى السودان، وسع أملاك مصر فى أفريقيا، افتتح قناة السويس للملاحة العالمية وزادت ديون مصر فى عهده زيادة كبيرة أدت إلى تدخل "إنجلترا وفرنسا" فى شئون مصر الداخلية بحجة حماية ديونها، ثم الخديوى "محمد توفيق" يليه الخديوى "عباس حلمى الثاني" (١٨٩٢: ١٩١٤م) ثم السلطان "حسين كامل" (١٩١٤: ١٩١٧م) ويليه الملك "فؤاد الأول" وقامت فى عهده ثورة ١٩، ثم الملك "فاروق الأول" (١٩٣٦: ١٩٥٢م) وظل فاروق" ملكًا على البلاد التى ظلت محتفظة باستقلالها غير الكامل عن بريطانيا وبدأ الفساد فى الانتشار إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو، وسوف يتم شرح وتحليل أبرز المناسبات السياسية عبر تلك الفترات حسب أهميتها ووضوحها وتميز مراسيمها.

مناسبة مذبحة القلعة:

وهى من أبرز المناسبات فى عهد "محمد علي" بالرغم من أنها تحمل سمات من القتل والشر، إلا أنه لابد من شرح تفاصيلها باعتبارها كانت تحت سياق حفلة أعدها "محمد علي" للمماليك داخل القلعة.

فحدثنا كلًا من "عبد الرحمن الرافعي"، "ثروت عكاشة"، "سهير حلمي" عن مذبحة القلعة حيث بدأ "محمد علي" العد التنازلى لتنفيذ خطته للتخلص من المماليك نهائيًا فبدأت الاستعدادات التخطيطية بأن أذاع "محمد علي" نبأ إعداد لإرسال حملة عسكرية إلى الجزيرة العربية بناء على أوامر الخليفة العثمانى فى تركيا، وتم إعداد هذه الحملة، ودعا جميع المماليك لحضور الاحتفال لتقليد ابنه "طوسون" خلف القيادة قبل سفره على رأس القوة العسكرية المتوجهة إلى الحجاز لمحاربة الوهابين، وتم تجهيز كل صغيرة وكبيرة من موائد مليئة بأشهى أنواع الطعام، أماكن جلوس المماليك حتى أنه بلغت درجة إتقان "محمد علي" فى المخادعة

والدهاء أنه أمر بتصميم مقاعد وكنب أعد خصيصًا لهذه المناسبة ذات تجويف سرى "سحارة".

حضروا المماليك بملابسهم المميزة (صورة رقم – ٤٥) لتناول أطيب الطعام، فجلسوا على المقاعد وتركوا أسلحتهم داخل السحارات واندمجوا فى الطعام، ويجلس معهم "محمد علي" (صورة رقم – ٤٦) يظهر فيها "محمد علي" وهو يرتدى "فرجية ذات الفراء"، "صديري"، "سروال"، "عمامة" ويجلس جلسة ثقة وكبرياء يمسك بالغليون فى يديه، ونظره ملئ بانتظار نتيجة هذه المذبحة البشعة وهو مدجج بالسيوف حول وسطه.

بعد الانتهاء من الطعام أمرهم "محمد علي" بالسير فى موكب يتقدمه ابنه "طوسون" وحوله مجموعة من الفرسان (صورة رقم – ٤٧)، (صورة رقم – ٤٨) يرتدوا "سترة"، "بنطلون".

سار الموكب إلى ممر ضيق، عبر منه ابنه والفرسان وأغلق الباب دون أن يشعر المماليك وهم عزل من السلاح لا يملكون شيئًا.

وكان ورائهم الجنود منتظرين إشارة البدء فأطلقوا النار على المماليك، وقتل ما يقرب من ٤٧٠ مملوكًا، وهرب منهم العديد قفزًا من أسوار القلعة.

وبهذه المناسبة ألقى "محمد علي" الرعب فى قلوب المصريين، فلم يجرؤ أحد من الشعب على معارضته أو محاسبته أو الأغراض على أعماله طوال فترة حكمه.

ووضعت بهذه المناسبة نهاية حاسمة لتاريخ المماليك ولوجودهم داخل مصر، وأوقعت مصر خالصة بين يدى "محمد علي".

مناسبة حفلات نزول السفن الحربية إلى البحر:

ذكر "عبد الرحمن الرافعي" عن تلك المناسبة على أن السفن التى يتم إنشاؤها تقام لها حفلات فخمة ابتهاجًا بنزولها إلى البحر، وكان "محمد علي" باشا يحضر

بنفسه معظم هذه الحفلات تقديرًا لها، وإعلاء لشأن الأسطول فكان يديم النظر فى السفن عند صناعتها، ويصور داخله الغرض منها، وكلما شارفت على الانتهاء منها ازداد فرحًا وسرورًا.

وقد جاء بجريدة "الوقائع المصرية" فى عددها ٣٤٠ سنة ١٨٣٢ وصف إحدى هذه الحفلات وهو حفل نزول مركب حربى يسمى "الغليون" فى غرة شعبان، فتجلت الأنوار وحضر جميع الأمراء والعظماء مع "محمد علي" ثم قاموا بركوب هذا المركب الحربى فى وسط هتافات الشعب على البحر.

وهذا الاحتفال شابه الاحتفالات التى تقيمها الحكومات الأوروبية فى ثغورها البحرية لمناسبة إنشاء البوارج الجديدة.

مناسبة تولى إبراهيم باشا الدرعية والقضاء على الحركة الوهابية:

كانت الأنباء التى جاءت بفتح الدرعية (عاصمة الوهابية) وانتهاء الحرب الوهابية أثر ابتهاج عظيم فى مصر وقوبلت باحتفالات بالغة وصفها "الجبرتي" بأنه فى عام ١٨١٨ وردت بشائر من الحجاز بمراسلة من "عثمان أغا الورداني" أمير الينبع بأن "إبراهيم باشا" استولى على الدرعية والوهابية، فابتهج "محمد علي" لهذا الجزء وأنعم على المبشر، فبدءوا فى ضرب المدافع، وقامت بعض الاستعدادات القبلية وهى زينة المدنية سبعة أيام ونصبت السرادقات خارج "باب النصر" منها سرادق "محمد على، "إبراهيم باشا" ويأتى لمشاهدة الاحتفال.

وبحضور "محمد علي" بملابسه الرسمية والتى كانت لكل قطعة ملبسية فيها ولكل نيشان مغزى ومعنى واضح (صورة رقم – ٤٩) وهو مرتدى "سترة، بنطلون، عمامة، حزام، طربوش، وشاح، سيف".

"وإبراهيم باشا" بملابسه الرسمية (صورة رقم – ٥٠) وهى "صدرية ضيقة، سروال، طربوش، حزام" ومعهم جنود التشريفة (صورة رقم – ٥١) وهى يرتدى "صديرى، سروال، أحزمة، نياشين".

يبدأ الاحتفال بمناورات حربية تتخللها حركات فروسية قام بها الخيالة والمشاة، واقترنت بأصوات المدافع، وبعد انقضاء سبعة أيام، أعدت حفلات أخرى تختلف عن حفلات باب النصر فهذه برية، أما الحفلات الأخرى فهى "بحرية" تقام فى النيل وتكون فى أبدع وأروع صورة، فاستؤجرت الأماكن المطلة على البحر بأجور مرتفعة لتزاحم الناس على المشاهدة من خلالها، ويبدأ الاحتفال بمناورات بحرية تقوم بها السفن والمراكب تمثل فيها المعارك البحرية، ودقت الطبول وتقذف المدافع، والصواريخ، ويدق الموسيقى.

ولهذا الاحتفال معنى يدل على تقدير الشعب للانتصارات الحربية وما تستثيره من روح الفخر والعظمة، كما أن الاحتفالات الحربية هى مظهر من مظاهر تقدم الشعوب وتقديرها لمفاخرها القومية وتكريم الفضائل والأخلاق الحربية.

وبعد هذه الاحتفالات الخارجية كان "محمد علي" يقيم احتفالات داخل القصر ليستقبل الوفود المهنئة فيعد لهم القصر فى أبهى وأعظم صورة يليق بهم (صورة رقم ـ ٥٢) توضح قاعة العرش والذى تعد خصيصًا لاستقبال الوفود المهنئين وتنتهى هذه القاعة لكرسى العرش (صورة رقم ـ ٥٣) المصنوع من القطيفة الحمراء والمطرز عليه اسم "محمد علي" على ظهره بخيوط السيرما الذهبية ويحلى الخشب المحيط به بقشرة من الذهب وبجانبه كرسين صغيرين يجلس عليهما من هو أقل منه فى المنصب وخلف الكرسى الكبير صورة لمحمد على بطوله الطبيعى محاطة ببرواز من الذهب.

عصر الخديوى إسماعيل:

مناسبة افتتاح قناة السويس:

أجمع كلًا من "جورج يانج"، "سمير فراج"، "حنفى المحلاوي"، "إلياس الأيوبي"، "عرفة عبده علي" أن حفل افتتاح قناة السويس فى عهد الخديوى "إسماعيل" قد فاق جميع الاحتفالات التى مرت على مصر، من حيث عدد الأفراد

الكبير (المدعوين) ومكانتهم فمعظمهم من الملوك والرؤساء. ومن حيث التكاليف الباهظة التى تم صرفها على هذا الاحتفال، ومن حيث طول مدة الاحتفال التى استمرت فترة طويلة، وأخيرًا بالنسبة لقوة وعظمة الاستعدادات القبلية التى تم تخطيطها قبل البدء فى الاحتفال، ومن أهم هذه الاستعدادات تجهيز "الدعوات" الخاصة بالمدعوين حيث سافر الخديوى "إسماعيل" شخصيًا إلى الخارج بصحبة وزير الخارجية "نوبار" باشا لدعوة ملوك وأمراء أوروبا والذين تم تقديم دعوة الافتتاح لهم على بطاقات مصنوعة من "جلد الفيل" بلغت تكلفتها ١٠ آلاف جنيه، من أهم المدعوين "أوجيني" زوجة "نابليون بونابرت" إمبراطور فرنسا، "فرانسوا جوزيف" إمبراطور النمسا، الأمير "فريدريك" ولى عهد روسيا، شقيق ملك هولندا، سفير روسيا، الأديب الفرنسى "إميل زولا"، الكاتب النرويجى "ابسن"، والكثير والعديد من الملوك والأمراء بالإضافة إلى الطبقات العليا فى القاهرة وبورسعيد والإسماعيلية.

كما أعدت استعدادات بنائية رهيبة، حول بها الخديوى "إسماعيل" مصر إلى بلد أجنبية متحضرة، من هذه الاستعدادات، بناء قصور تضارع أفخم قصور المدن الأوروبية العظمى، منها "قصر الجزيرة" حديقة الحيوان حاليًا، بناء كوبرى قصر النيل، بناء مسرح الأوبرا [1]، تشيد الفنادق مثل فندق "ماريوت" بكل فخامته وأناقته، إقامة فندق "الكونتنتال" وهو بناء ضخم وأقيم أصلًا لكى يتسع لإقامة الضيوف الذين يحضروا الاحتفال، أيضًا إنشاء "حديقة الأزبكية" فى وسط القاهرة تمهيد طريق الأهرامات لاستقبال الزوار الذين يقوموا لزيارة الهرم وأبو الهول خلال إقامتهم بالقاهرة.

---

(١) تكلف بناؤها تكاليف باهظة حينذاك فظهرت من الخارج ومن الداخل بالمظهر الفخم وتكونت من ثلاث طوابق وستين مقصورة خصصت الثلاثة الأولى منها بالطابق الثانى على اليمين لحريم السراى، وقد غطيت بالنقوش المذهبة وستائر حريرية غاية فى الفخامة، ووضع أمامها حاجز معدنى مشغول بأشكال نباتية جميلة ومطلى باللون الأبيض وتتناثر عليه باقات من الزهور الذهبية.

أيضًا بناء وتشييد سفينة رائعة الجمال ذات هيبة أطلق عليها "السفينة اللطيف" وهى السفينة التى سوف تخترق القناة أثناء الاحتفال، ويركب عليها كبار الملوك، تجهيز مجموعة من "الياخوت الملكية" من أشهرها يخت الملكة "أوجيني" ويدعى "البخت النسر".

وهناك استعدادات تخطيطية فنية رائعة بالغة الدقة وهى إعطاء أمر من الخديوى إلى "فردي" المؤلف الموسيقى الإيطالى الذائع الصيت، وتكليفه بوضع رواية تتناسب مع تلك المناسبة، فوضع روايته الشهيرة "عايدة" أيضًا تجهيز فرق الموسيقى الرائعة الجمال، وإعداد المدافع وتنظيم الجنود.

وهناك استعدادات خاصة بالطعام وهى استقدام أكثر من خمسمائة طباخ من الخارج، وأكثر من ١٠٠ سفرجى من مارسيليا لمعاونة طباخى الخديوى بالإضافة إلى إقامة سرادقات مليئة بالأسمطة المعد عليها أفخر أنواع الطعام والمرصوص بالطريقة الأوروبية.

وتم إنشاء وبناء ثلاثة سرادقات على شاطئ قناة السويس رائعة الجمال لتتناسب مع فخامة المدعوين، والسرادقات مكسوة كلها بالديباج والحرير أكبرهم خصص للملوك، والأمراء وكبار المدعوين، وعلى يمينه سرادق ثانى خصص لعلماء الدين الإسلامى، وفى مقدمتهم "شيخ الأزهر" الشيخ "مصطفى السقا" مفتى الديار المصرية "محمد المهدى العباسي"، أما السرادق الثالث على اليسار لرجال الدين المسيحى يتقدمه السنيور "بوير الرسول البابوي"، وبطريرك كنيسة القصر الإمبراطورى فى باريس.

بدأت المراسم التنفيذية للاحتفال على مراحل متعددة منها تجمع نحو ٤٠ ألف من كبار رجال مصر والأعيان، العمد، المشايخ، رجال الإدارة، أغنياء الأقاليم، رؤساء القبائل، طوائف من أبناء الشعب المصرى، جاءوا جميعًا ليشاركوا فى استقبال ضيوف الخديوى "إسماعيل" الذين توافدوا إلى الإسماعيلية وبورسعيد والسويس.

واحتشد أهالى مصر يوم وصول المدعوين من بورسعيد إلى الإسماعيلية على طول وامتداد القناة وحول السرادقات لأداء التحية للضيوف كلًا على طريقته بالموسيقى والرقص الشعبى الخاص بكل طائفة من طوائف الشعب، منهم مرتجلون، ومنهم من يركب الحمير، الخيول، الجمال (صورة رقم – ٥٤) توضح الشعب المصرى المحب لوطنه ولضيوف وطنه وهو متراص حول السرادقات فى صورة حضارية معبرة.

يلى ذلك مرحلة أخرى فى الاحتفال وهى وصول "اليخوت" الملكية التى تحمل الملوك والأمراء داخل القناة يتوسطهم "اليخت النسر" (صورة رقم – ٥٥) توضح اليخوت أثناء عبورها القناة فى جو من الهيبة والشموخ.

اصطف ضباط التشريفة بملابسهم الرسمية (صورة رقم – ٥٦) بين رصيف النزول ومكان السرادقات ليكونوا فى شرف استقبال نزول المدعوين واصطحابهم إلى السرادقات.

أثناء مرور اليخوت فى القناة تناول المدعوين غذائهم على ظهر اليخت، واستراحوا بعض الوقت، وبوقوف اليخوت فى المراسى المعدة لها، بدأ نزول المدعوين بين عزف الموسيقى، ودوى طلقات المدافع، ومر المدعوون بين صفين من ضباط التشريفة تتقدمهم الملكة "أوجيني" بملابسها الأوروبية الفخمة، ومعها الخديوى "إسماعيل" بملابسه العسكرية الرسمية (صورة رقم – ٥٧) حيث يرتدى "السترة المطرزة، بنطلون، حزام، وشاح، نياشين، طربوش، سيف فى يده".

ووراء الملكة "أوجيني" أميرة "هولندا" مع ولى عهد مصر "محمد توفيق" وتبعهما ولى عهد روسيا، أمير هولندا، سفير بريطانيا "البرنس جورج"، ولى عهد "هانوفر" ثم الأمير "عبد القادر الجزائري"، وديلسبس وأعضاء مجلس إدارة شركة قناة السويس وقائدى السفن الحربية وغيرهم وغيرهم من المدعوين الذين من الصعب حصرهم.

اتجهوا إلى السرادقات واتخذ كلًا منهم المكان المخصص له فى الجلوس، فصدحت الموسيقى وأصوات المدافع دوت بشدة وأصوات الزغاريد وتصفيق الشعب، كل هذا أصدر نوعًا من الصخب الممتع، الذى يدوى فى القلوب الرهبة بشدة هذا الموقف الرهب (صورة رقم ـ ٥٨) توضح الملحمة الأوروبية الشعبية فى حفل افتتاح قناة السويس.

بدأت تهدأ الضوضاء قليلًا عندما بدأ شيخ الإسلام بخطبة ودعاء بالتوفيق تلاه رجال الدين المسيحى، فأنشدوا نشيد الشكر الذى رددته معهم الملكة "أوجيني" ثم ألقى الرسول البابوى خطابًا بالفرنسية حيا فيه الذين جاءوا والذين حفروا القناة واستشهدوا فيها.

بدأ الخديوى "إسماعيل" خطبته والتى رحب فيها بالمدعوين، وهنأ مصر بهذا العمل الرهيب، وخص بالشكر من شاركوه فى العمل، وخاصة الذين قضوا نحبهم شهداء على تحقيق هذه الأمنية الكبيرة ووجه ندائه إلى الشرق والغرب مناديًا كلًا منهم بعدم فصل العروة التى ربطها الله بها وهى "قناة السويس".

ولما كان المساء وحانت ساعة الطعام مدت الموائد متتابعة لستة آلاف مدعوة (صورة رقم – ٥٩) وتوضح شكل تخطيطى للموائد والمدعوين متراصين حولها بملابسهم الرسمية الباهرة فى شكل منظم ومرتب بصورة غربية شيقة فأكل الكل من أنواع المآكل الفاخرة، وشربوا من الخمور اللذيذة الثمينة، ما لم يخطر على فكر بشر، ولا سمعت بمثله أو رأت نظيره الأجيال، حتى إذا دقت الساعة الثامنة بدت الزينات تجلل شاطئ آسيا وأفريقيا، وتجعل الليل ساطعًا كنهار جميل، وتجلت المحروسة بأنوار خيل معها للرائين أنها أصبحت شمسًا تتألق، وأخذت بين كل دقيقة وأخرى تطلق قنبلة فى الفضاء، تستقبل الموسيقات دويها بعزف شجي، تفجرت فى كبد السماء، كأنها بركان ولكن بركان فرح وجهد وابتهاج.

وكان اليوم التالى للاحتفال يومًا مشهودًا قضاة الضيوف فى نزهات جميلة حول

بحيرة التمساح وجروا وتسابقوا سباقًا ممتعًا للجياد وعشاء فى الصحراء شويت فيه اللحوم على الطريقة البدوية بين الرقص والموسيقى والألعاب النارية (صورة رقم – ٦٠) توضح الحفل البدوية البديع وبانتهاء العشاء عاد الجميع للرقص بقصر الخديوى "إسماعيل" وحين جاء وقت الرحيل رأى موكب "اليخوت الملكية" أن يمضى وقتًا طويلًا فى البحيرات المرة التى كانت تتلألأ مياها طوال الليل فى ضوء القمر الساطع (صورة رقم – ٦١)، وفى إحدى اليخوت أقام "صديق باشا" وزير مالية الخديوية حفلًا لكبار الضيوف فى ملابس تنكرية نسجت حوله القصص والأساطير ولم ينساه المدعوون حتى بعد أن عادوا إلى بلادهم وهم فى غاية السعادة والفخر بمصر وشعبها الكريم المضياف.

ولم ينس "فرديناند ديلسبس" الاحتفال بهذه المناسبة التاريخية أيضًا، وكان قد بلغ العقد السابع من حياته، فعقد قرانه على الآنسة "هيلين دى براجار" التى يبلغ عمرها ٢١ سنة بعد افتتاح القناة بأيام معدودات.

وفى أعقاب حفل الافتتاح وجهت بريطانيا الدعوة لـ"ديلسبس" لزيارتها وتكريمه، واستضافت بريطانيا "ديلسبس" بحفاوة رفيعة المستوى وأقامت له عشرات من حفلات الاستقبال والتكريم.

حضرها ولى عهد بريطانيا وقام بتكريم "ديلسبس" وقال فى خطابه: إن بريطانيا العظمى لن تنسى أبدًا الدهر أنك صاحب الفضل فى نجاح أكبر مشروع أعد لكى يبلغ بمصالحها التجارية وصلتها بمحمياتها فى الشرق إلى أحسن ما ترجوه.

وفى فرنسا بلغت مظاهر تكريم "ديلسبس" حدًا جعل الأكاديمية الفرنسية تتخذ قرارًا يضمه عضوًا فيه، وذهب إلى الأكاديمية وهناك استقبله المؤرخ الفرنسى "أرنست رينان" وقال يومها كلمته التاريخية المشهورة حيث وجه حديثه لديلسبس قائلًا: كان مضيق البوسفور حتى اليوم موقعًا كافيًا لإثارة الاضطرابات فى العالم وقد أقمت أنت ممرًا جديدًا أخطر منه شأنًا ليكون موقع المعارك الغد الخطيرة.

أسدل الستار على هذا الاحتفال الأسطورى الذى نقل صورة جلية واضحة يصعب التعبير عنها بالكلمات إلا أنه يمكن القول أن هذا الاحتفال حقق لمصر السبق فى التأكيد على قدرته الفائقة على إقامة الحفلات وعلى كرم شعبها وقدرته على القيام بدور سياسى واضح مع الخديوى، وبحق هذا الاحتفال مرجع لطقوس ومراسيم الاحتفالات السياسية الناجحة مما يحمله من استعدادات رهيبة فاخرة منظمة ومحكمة.

مناسبة عيد جلوس الخديوى "إسماعيل" السنوى:

يعد يوم ١٨ يناير ١٨٧٩ هو يوم تولى الخديوى "إسماعيل" حكم مصر وهو نفس تاريخ عيد جلوسه السنوى.

فأعد له الخديوى استعدادات فخمة تجعله فريد أعياد الجلوس كلها، كأنه أحس أنه آخر عيد جلوس له فى الديار المصرية أو كأنه أراد أن تنسيه فخامته وإفراطه الهموم المشتدة على نفسه والتى أخذت أناملها تمتد على جبهته العريضة، وتحنى ظهره.

فأكد لنا كلًا من "إلياس الأيوبي"، "عرفة عبده محمد" أن الاحتفال قام بين العاصمتان مصر والإسكندرية، أما الوليمة الأساسية والاحتفال الرئيسى فكان فى قصر عابدين داخل قاعة الاحتفالات (صورة رقم – ٦٢) توضح قاعة الصالون الأحمر داخل قصر عابدين فخامتها ورقيها.

وبدأت الاستعدادات القبلية بجعل من القاعة "سراي" مترفة مليئة بالأنوار، ومزدهرة بفرشها الفاخر، فقام الخدم بتجهيز آنية الطعام الفرنسية الفاخرة الغالية الثمن، والآنية الذهبية الساطعة المتلألئة بالماس والأحجار الكريمة (صورة رقم – ٦٣) (صورة رقم – ٦٤) توضح تلك الآنية الباهرة الجمال، والدقيقة الصنع.

ويبدأ الاحتفال بحضور كلًا من القنصل البريطانى والمفتش الإنجليزى والكثيرين المدعوين ويأخذوا أماكنهم المعدة لهم داخل القصر.

وبحضور "إسماعيل" باشا بملابسه الرسمية الفخمة البهية يجلس وسط المدعوين، ويبدأ معهم "الخديوي" كأنما أراد أن يشهد على توارى شمسه ما استطاع جمعه حول مغيبها من الذوات لكى يبقى ذكراها فى نفوسهم إلى الأبد.

ويكسبنا هذا الاحتفال خيره عن الاستعدادات التخطيطية القبلية والبعدية للاحتفال بعيد الجلوس السنوى.

عصر الخديوى توفيق:

مناسبة تولى الخديوى توفيق الحكم:

فى يوم الخميس الموافق ٢٦ يونيه ١٨٧٩ وصل الفرمان بتنحى "إسماعيل" عن العرش.

فأخبرنا كلًا من "إلياس الأيوبي"، "عبده مباشر" أنه فى يوم الاثنين الموافق ٣٠ يونيه غادر الخديوى "إسماعيل" القاهرة إلى الإسكندرية وكانت القوانين السياسية تقضى بإقامة احتفال رسمى عند وصول الفرمان، فكان احتفالًا صغيرًا يشتمل على قراءة الرسالة الإمبراطورية أمام الوزراء، والعلماء، وكبار الموظفين والأعيان، ثم استقبال الشخصيات الهامة فى البلاد من الأجانب المستوطنين.

فحضر كلًا من الخديوى "إسماعيل" بملابسه الرسمية، والخديوى "توفيق" بملابسه الرسمية أيضًا (صورة رقم – ٦٥) وهو يرتدى "الجاكيت المطرز، البنطلون، حزام، وشاح، طربوش، سيف.

وجلسوا فى غرفة قصر عابدين (صورة رقم – ٦٦) وهى غرفة الصالون الأخضر البديعة، ووصل بعد ذلك الوزراء وعميد السلك السياسى الذى قام بإلقاء خطاب موجزًا بالفرنسية وجلس الجميع يحتفلوا ويدخنون ويشربون القهوة، وبدأ بعضهم فى الانصراف، وبقى الدبلوماسيين الأجانب ليتناولوا القهوة مع الخديوى، واجتمعت الحشود من الشعب على الطريق إلى الإسكندرية وأطلقت

السفن الحربية الرأسية فى الميناء التحية الملكية لتوديع الخديوى "إسماعيل" بكل ود وهدوء بينما وصل الخديوى "توفيق" وسط حرسه الخاص (صورة رقم – ٦٧) توضح الخديوى "توفيق" يمتطى جواده وحوله حرسه الخاص، وينقل هذا الاحتفال إلى صورة من المحبة والمودة تجمع بين الخديوى "إسماعيل" المتنحى والخديوى التالى "توفيق" وهو نوع من الحب السياسى بينهم بدون أى ضغون أو أحقاد.

عصـــر الملـــك "فـــؤاد":

مناسبة تولى الملك "فؤاد" عرش مصر:

من المناسبات الهامة فى تاريخ مصر، فهى مناسبة عالمية ففى عام ١٩١٧ تم الاحتفال بارتقاء الملك "فؤاد" عرش مصر احتفالًا رائعًا جمع صفوة المصريين والأجانب.

فأوضح "عبد العزيز الأزهري" أنه سبق هذا الاحتفال بعض الاستعدادات منها تجهيز قصر عابدين وإعداده بالصورة اللائقة لاستقبال الضيوف الأجانب ولهذه المناسبة.

أيضًا إعداد وترتيب عدد كبير من الجنود والضباط للتشريفة وعدد كبير من طلبة المدارس المصرية، وتجهيز موسيقيين، وتنظيم ثلاثة من المركبات إحداهما للملك وأخرى للحاشية وثالثة للأجانب.

ويبدأ الاحتفال بخروج الملك فى الموكب المهيب المكون من الثلاثة مركبات من قصره فى شارع "الدرمللي" متجهًا إلى قصر عابدين (صورة رقم – ٦٨) توضح شكل المركبة الملكية تحيط بها الحاشية الأجنبية والمصرية.

يبدأ المسئولون فى القلعة فى إطلاق ٢١٤ مدفعًا تدوى أصواتهم فى جميع أنحاء القاهرة، ويبدأ الموسيقيين فى عزف الألحان الوطنية البديعة، وعلى طول الطريق إلى

قصر عابدين اصطف الجيش البريطانى والضباط المصريين (صورة رقم – ٦٩) وهى لضابط يرتدى "جاكيت"، "سروال"، "حزام"، "طربوش".

وتلاميذ المدارس والشعب المصرى المحب للملك، وهم يصفقون ويهللون بمرور الملك، كما يرد تحيتهم بوجه بشوش وضاحك بوصول الموكب إلى قصر عابدين، يقوم بارتداء ملابسه الملكية الرسمية (صورة رقم – ٧٠) يرتدى "جاكيت، بنطلون، حزام، وشاح، طربوش" وبجوار "مصطفى النحاس" رئيس الوزارة يرتدى "الجاكيت، البنطلون، حزام، وشاح، حزام" يخرج بعدها الملك إلى قاعة الصالون الأبيض (صورة رقم – ٧١) ليكون فى استقبال حضرات أصحاب السمو والأمراء رئيس الجمعية التشريعية، سعد زغلول، شيخ الأزهر، المفتى، رئيس المحكمة الشرعية، نقيب الأشراف، شيخ مشايخ الطرق الصوفية، مستشارى الوزارات ووكلائها، رئيس محكمة الاستئناف الأهلية، محافظ القاهرة، ويبدأ فى استقبال الوفود المهنئين، الأمراء، العلماء، فخامة السير البريطانى، الضباط المصريين، رجال القضاء الأهلى، أعضاء مجالس المديريات، مجلس بلدية المحافظات كلها، وتقام لهم وليمة غذاء كبيرة على أعلى مستوى أجنبى متطور.

وبعد الانتهاء من الاحتفال ينصرف كلًا من المدعوين فتطلق القلعة ٢١ طلقة أخرى تبشيرًا بتولى الملك عرض مصر.

نستخلص من هذا الاحتفال مراسم وطقوس فى مناسبة تولى الحكم بما فيها من تخطيط فى تنظيم الأفراد الحاضرين المدعوين، بالرغم من مكانتهم السياسية العالية.

مناسبة افتتاح ميناء بورفؤاد:

من المناسبات السياسية الهامة فى عهد الملك "فؤاد" مناسبة افتتاح ميناء "بورفؤاد"، ففى جريدة الأهرام يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٢٦، تفصيل عن هذا الاحتفال فقد سبقه الاستعدادات منها إنفاق مبالغ ضخمة فى كل مكان فى بورفؤاد وبورسعيد لتجهيزهما لإبهار المدعوين، واستعداد آخر هو تخصيص قطارين لنقل

المدعوين إلى بورسعيد، تجهيز يخت يسمى "يخت المحروسة"، إقامة سرادق كبير فى مكان تقرر أن يكون بعد الاحتفال محلًا لبناء مجلس بلدى بورفؤاد، وفى وسط السرادق يوجد عرش مرتفع مخصص لجلوس الملك بداخله كرسى من القطيفة الحمراء المذهبة يحاط بستاره يعلوها "التاج الملكي" وعلى يمين ويسار العرش مقاعد مرتفعة للأمراء وكبار رجال الدولة، ويصطف بداخل هذا السرادق رجال الجيش للترحيب بالملك أثناء دخوله.

كما قام الأهالى بتعليق الثريات على منازلهم، ومحالهم التجارية وعلى المساجد والكنائس، وقام المسئولون بإعداد الموسيقيين الذين يقومون بعزف الموسيقى الوطنية أثناء الاحتفال.

يبدأ الاحتفال بنزول الملك "فؤاد" إلى بورسعيد ويستقل "المعدية" وقف على مقدمتها يحيى الجماهير المصطفى على الشاطئ (صورة رقم – ٧٢) وهى للملك "فؤاد" وبجانبه الأمير "فاروق" وهما يرتديان "الجاكيت، القميص، كرافت، طربوش" وبوصولهما إلى مكان الاحتفال، أطلقت ٢١ طلقة لإعلان بداية الاحتفال، ثم ركب الملك فى موكب طاف المدينة ليرى المنشآت والمتنزهات حتى وصل إلى السرادق، وبوصوله وقف الحاضرون ودخل الملك وخلفه الحاشية ليأخذ مكانه على العرش المعد داخل السرادق (صورة رقم – ٧٣) وهى للملك "فؤاد" أثناء دخوله السرادق، وافتتحت الجلسة بإلقاء خطبتين أولهما من وكيل مجلس إدارة شركة القناة، والثانية من رئيس الوزراء "عدلى باشا يكن" بدأها باللغة العربية بالتذكير بفضل الأسرة المالكة، وأشار إلى تفضل "فؤاد" بمنح اسمه للمدينة الجديدة، ثم تحول بعد ذلك لاستكمال كلمته بالفرنسية بحكم أن أغلب الحضور كانوا من رجال الشركة الفرنسية. بعد ذلك قام الملك ليضع الوثيقة الرسمية فى الثغرة المحددة فى حجر الأساس، لتدفن مع قطع العملات الذهبية، واستخدم الملك كمية من الأسمنت، ومطرحة من الفضة ذات يد من خشب الأبنوس عليها

"التاج الملكي" يستخدمها الملك فى عملية البناء وينتهى الاحتفال بوليمة تعد فى نفس السرادق أمام الملك.

ونقل هذا الاحتفال سرد تاريخى لخطوات مرتبة ومنظمة لأدق التفاصيل لدرجة الاهتمام بإتقان صنع "المطرحة" التى سوف يستخدمها الملك أثناء البناء ويمكن القول بأنها "مطرحة ملكية".

مناسبة استقبال الملك "فؤاد" بعد عودته من أوروبا:

تعد من أهم المناسبات السياسية الهامة فى حياة الملك "فؤاد" بوجه خاص، وفى حياة الشعب المصرى بوجه عام، حيث فاق هذا الاحتفال، احتفال تولية الحكم، فهذه المناسبة تحمل سمات سياسية دبلوماسية مميزة، حيث سافر الملك "فؤاد" إلى أوروبا لكى يرفع من شأن مصر فى الدول الأوروبية، ويكشف عما لها من مقام وما تطمح إليه من مراتب العلا والرقى، فخرج بمعاهدة مع بريطانيا العظمى تضمن لمصر جميع حقوقها.

فاحتفل الشعب المصرى بالملك المحبوب احتفال رائع مهيب، ليعبر عن شكره لهذا الملك عما فعله من أجل مصر.

وبالرجوع إلى (جريدة الأهرام: ٢٧/ ١١/ ١٩٢٩)، (جريدة الاتحاد: ٢٧/ ١١/ ١٩٢٩) وإلى (اليوم الملكى لمدينة القاهرة) وجد أن لهذا الاحتفالات استعدادات قبلية كثيرة من أهمها، تجهيز فندق "شبرد" لاستقبال المدعوين الأجانب القادمين من أوروبا مع الملك، ومن جميع دول العالم ليشهدها هذا الاحتفال الضخم.

إقامة أربع بوابات فى الطريق الذى سوف يجر عربة الملك أثناء الاحتفال، وكتب على كل بوابة "يحيا الملك فؤاد" باللغتين العربية والفرنسية، وكل بوابة أنشئت على طراز خاص ما بين فرعونى، عربى.

إعداد السرادق الذى سيتم فيه الاحتفال وتجهيز "العرش الملكي" بداخله،

ووضع أعلام مصرية خضراء فوق السرادق وعلى جوانبه بناء كشك خشبى مؤقت أمام السرادق للموسيقيين ليقوموا بعزف الموسيقى الملكية.

تجهيز قوات من الجيش المصرى بجميع طوائفه ليكون فى استقبال الملك، إنارة القاهرة كلها حتى ظهرت فى أبهى المظاهر والبهجة، فأقيمت الزينات والأنوار الملونة البهيجة على كل كلًا من "دار مجلس النواب"، "وزار الأوقاف" "نقابات العمال"، "نقابة الزراعة"، "المالية"، "وزارة الداخلية"، "وزارة الكيمياء"، "وزارة الأشغال"، "مصلحة السجون"، "وزارة الحقانية"، "وزارة الأوقاف"، "وزارة المعارف"، "ديوان المحافظة"، "محاكم مصر الاستئنافية والابتدائية، النيابة العمومية".

جميع المدارس الابتدائى والإعدادية والثانوية وغيرها من المدارس فى القاهرة بأكملها، فباتت مصر هذه الليلة كالعروس التى تتلألأ فى أضواء فستانها المزين البديع.

وأخيرًا إعداد هبات كثيرة لتوزيعها على الفقراء مقدمة من القصر الملكى.

بدأ الاحتفال عند محطة مصر للسكة الحديد حيث وصل القطار الملكى وكان باستقبال الملك كلًا من السير "برس لورين" المندوب السامى البريطانى، أصحاب الدولة، رئيس الوزراء، رئيس الديوان الملكى، كبير الأمناء، ومدير السكك الحديدية، وزير الحربية.

بعد ساعة من وصول قطار الملك "فؤاد" وصل قطار الأمير "فاروق" والأميرات شقيقاته واستقلوا عربات للوصول إلى مكان السرادق للبدء فى الاحتفال.

فى الوقت نفسه بدأ السرادق فى الامتلاء بالناس من القناصل ورجال القضاء الشرعى والأهالى وكبار العلماء ووكلاء الوزارات وكبار موظفى الحكومة والأعيان

الوطنيين والأجانب ورئيس محكمة مصر الشرعية ومفتى الديار المصرية والأعيان والتجار ووزراء فرنسا وألمانى وأسبانيا وإيطاليا وإيران ومدير البروتوكول السياسى فى وزارة الخارجية مع موظفى محافظة القاهرة، وبوصول الملك إلى السرادق سمع صوت دوى التصفيق ونزل من السيارة ودخل إلى السرادق فحياه الحضور وقوفًا إجلالًا له فحياهم وأشار لهم بالجلوس وجلس الملك وإلى يمينه "كبير الأمناء" وإلى يسار الأمير " الياوران" وبعد أن جلس المدعوون وقف حضرة صاحب الفضيلة "السيد محمد البيلاوي" نقيب الأشراف بالديار المصرية وألقى كلمة الاحتفال بصوت جهورى وعقبه "الفريد شماس بك" وألقى خطابًا باللغة الفرنسية.

وبنزول الملك من القطار عزفت الموسيقى السلام الملكى وأطلقت المدافع طلقاتها (صورة رقم – ٧٤) توضح الملك وهو ينزل من القطار الملكى ويرتدى "معطف"، "بنطلون"، "طربوش" وحوله مستقبليه، ثم يمر بين صفوف المستقبلين ويسلم عليهم باليد (صورة رقم – ٧٥) ثم يخرج من السكة الحديد ويستقل المركبة الملكية الرائعة (صورة رقم – ٧٦) ومعه صاحب الدولة متجهين إلى مكان إقامة السرادق الملكى.

بعدها نهض صاحب الجلالة من مكانه فخرج محفوفًا بكبار رجال حكومته حتى استقل سيارته قاصدًا قصر القبة فى موكبًا من الاحتفال والحفاوة والحب عبر بها الشعب المصرى المتراص على الجانبين طوال الطريق (صورة رقم – ٧٧) توضح هذه الملحمة الملكية، بينما أعد محافظ القاهرة حفل عشاء فاخر فى فندق "شبرد" ليدعو إليه الوفود الأجنبية، ويقوموا بالرقص والغناء حتى ساعات متأخرة من الليل، ويقيموا فى الفندق للمبيت ويسافروا إلى بلادهم فى اليوم التالى.

ويعطى هذا الاحتفال رؤية عن مدى فخامة الاستعدادات والتخطيط السابق إعداده، بالإضافة إلى توضيح مدى حب الشعب المصرى بجميع طوائفه للملك، ومدى حرص الملك على شئون مصر وأحوالها.

مناسبة تولى الملك "فاروق" حكم مصر:

تولى الملك "فاروق" حكم مصر فى عام ١٩٣٦، ومناسبة تولية الحكم كانت مناسبة سياسية هامة لمصر بوجه خاص، ولكل دول العالم الأوروبى والعربى بوجه عام.

لم تختلف كثيرًا الاستعدادات ومراسيم الاحتفال عن الاحتفال بتولية الملك "فؤاد" الحكم.

فمن خلال العديد من التصاوير يمر الاحتفال بعدة مراحل أولها جلوس الملك "فاروق" على العرش لإلقاء خطاب (صورة رقم – ٧٨) توضح الملك "فاروق" يعتلى عرش مصر بملابسه الملكية (صورة رقم- ٧٩) وهى "جاكيت مطرز، بنطلون، وشاح، حزام، طربوش، سيف" يلقى خطاب العرش، بعدها يخرج الملك للاحتفال مع الشعب بتولية الحكم.

(صورة رقم – ٨٠) (صورة رقم – ٨١) توضح الملك "فاروق" فى موكب تسليم الحكم وهو يعتلى جواده فى مقدمة الموكب، مرتديًا نفس الملابس السابقة مع اختلاف لون "الجاكيت"، ويتراص الجيش المصرى على جوانب الطريق أثناء مرور التشريفة الملكية وهم يرتدوا الزى الرسمى المميز (صورة رقم – ٨٢) بعدها يتجه إلى قصر عابدين ليعتلى عرشه رسميًا بجوار حاشيته (صورة رقم – ٨٣) وهى للملك "فاروق" وحوله حاشيته يرتدون ملابسهم الرسمية "الجاكيت"، "البنطلون"، "الوشاح"، "الطربوش"، "الحزام".

وأثناء انتقاله إلى القصر يركب "العربة الملكية" وهى عربة مكساة بالجلد، وتجرها الخيول ويركب عليها جنديان تشريفة بملابسهم الحمراء المذهبة ليشكلوا لوحة فنية رائعة أثناء ركوب الملك بداخلها (صورة رقم ـ ٨٤).

وهذا الاحتفال صورة للاحتفال المرتب المخطط لتولى الحكم.

مناسبة استقبال الملك فاروق للوفود العربية والأجنبية :

تعد زيارات الوفود العربية والأجنبية إلى مصر من المناسبات السياسية الهامة التى تجهز لها العديد من الاستعدادات التخطيطية القبلية، يظهر الملك وحاشيته بل مصر كلها بالمظهر اللائق أمام هؤلاء الوفود.

وتظهر التصاوير مراسم هذا الاحتفال باستقبال الملك "عبد العزيز بن سعود" ملك المملكة العربية السعودية فيتم تجهيز برنامج منظم لزيارة الملك ليستمتع بإقامته فى مصر بقدر الإمكان، فيعد له سرادق أمام المطار لاستقباله عند وصوله ينتظر فيه الملك "فاروق" وحاشيته (صورة رقم – ٨٥) توضح الملك "فاروق" بملابسه الملكية والرسمية والحاشية بملابسهم الرسمية.

وبوصول ملك السعودية يكون فى استقباله الملك ويسير به فى وسط جنود التشريفة حاملى الأعلام ليصل به إلى قصر عابدين (صورة رقم – ٨٦) توضح الملكين أثناء مرورهم أمام التشريفة الملكية، يركب بعدها الملكين العربة الملكية الفاخرة وهى مزينة ومختلفة عن العربة الملكية السابقة ليصلوا إلى القصر (صورة رقم – ٨٧) توضح شكل العربة الملكية، يصل الملكين إلى القاعة المجهزة داخل قصر عابدين للاحتفال وتناول الغذاء والعشاء والاستمتاع بالرقص والغناء (صورة رقم – ٨٨) توضح قاعة الاحتفالات فى قصر عابدين، وفى كثير من الأوقات يذهب الملكين فى نزهات خارجية (صورة رقم – ٨٩) للملكين داخل القطار الملكى أثناء التنزه.

وأحيانًا يكون الضيف أوروبى مثل استقبال الملك "فاروق" لملك هولندا (صورة رقم – ٩٠) للملكين بملابسهم الملك هولندا بملابسه الأجنبية والملك فاروق يرتدى "بدلة"، "قميص"، "كرافت"، "طربوش"، و(صورة رقم – ٩١) توضح مأدبة طعام فاخرة جدًا أعدها الملك "فاروق" لملك هولندا داخل قصر عابدين للاحتفال به.

ونستخلص من هذه المناسبة قدرة الملك "فاروق" والشعب المصري على إعداد وتجهيز احتفالات لاستقبال الوفود العربية الأجنبية على مستوى عالي من الرقي والترحيب الحضاري الواعي.

مناسبة عيد الثلاثين

الملك زوسر يعدو في عيده الثلاثين

صورة رقم (١)

مناسبة عيد آمون

(قارب الإله آمون)

صورة رقم (٢)

مناسبة تاسيس المعبد

(الملك والملكة أثناء التاسيس)

شكل رقم (١ – أ ، ب ، جـ ، د ، هـ)

مناسبة تتويج الملك

الأعمدة المخيمية في معبد الكرنك

صورة رقم (٣)

مناسبة تتويج الملك

(العمود الملكي)

صورة رقم (٤)

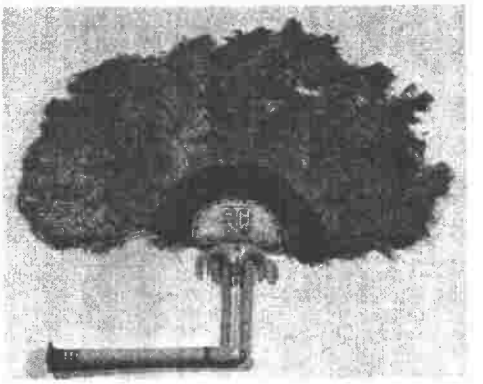

مناسبة تتويج الملك

(مروحة ملكية)

صورة رقم (٥)

مناسبة تتويج الملك

(مراسم تلبيس التاج للملك)

صورة رقم (٦)

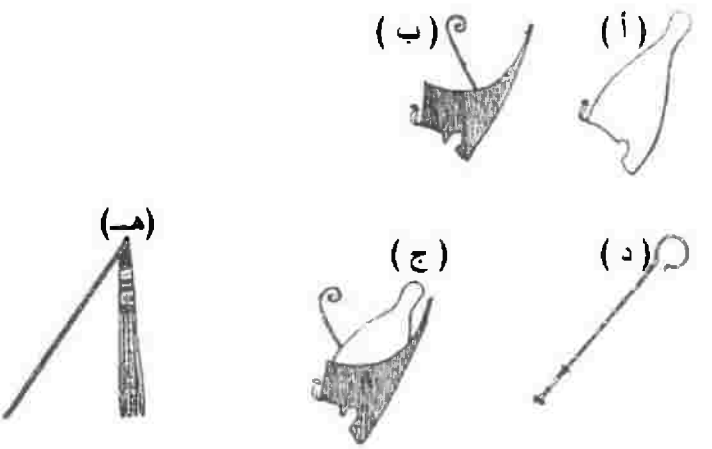

مناسبة تتويج الملك

(مكملات الزينة الملكية)

شكل رقم (٢ – أ ، ب ، ج ، د ، هـ)

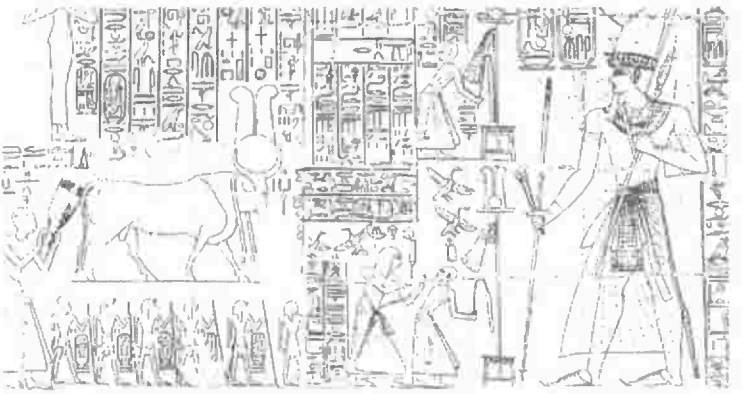

مناسبة تتويج الملك

(الأوزات الأربعة – سيقان القمح – العجل الأبيض)

شكل رقم (٢)

مناسبة استقبال الوفود الأجنبية

(كرسي الملك والملكة)

صورة رقم (٧)

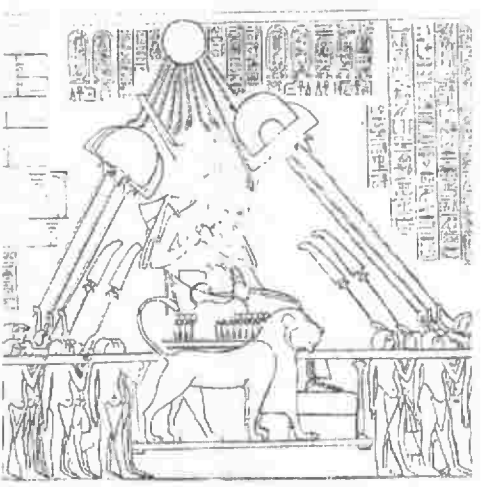

مناسبة استقبال الوفود الأجنبية

(المحفة الملكية)

شكل رقم (٤)

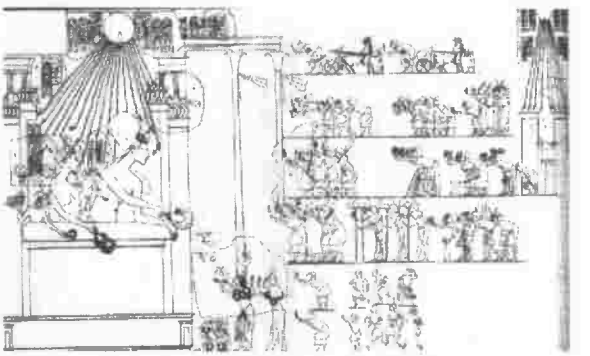

مناسبة توزيع المكافآت

(الملك والملكة والراقصين والضباط ومستحقي المكافآت)

شكل رقم (٥)

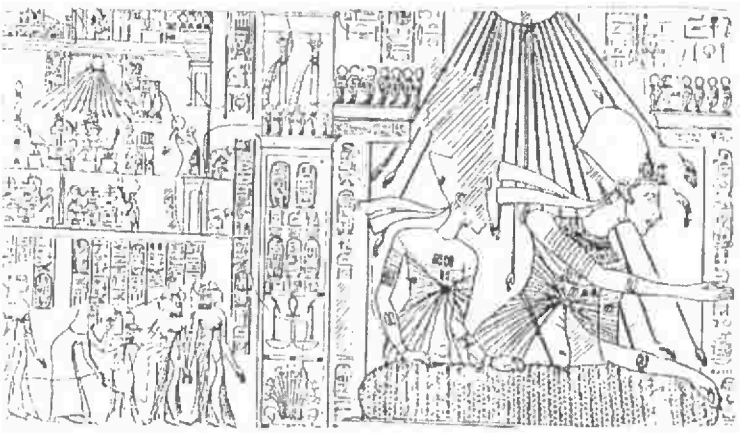

مناسبة توزيع المكافات

(أخناتون وزوجته نفرتيتي)

شكل رقم (٦)

مناسبة توزيع المكافات

(حورمحب يرتدي القلائد)

صورة رقم (٨)

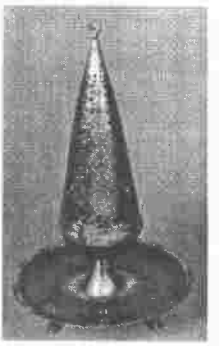

مناسبة وفاء النيل
مبخرة معدنية
صورة رقم (٩)

مناسبة وفاء النيل
خليفة فاطمي
صورة رقم (١٠)

مناسبة وفاء النيل
باب المقياس في الروضة
صورة رقم (١١)

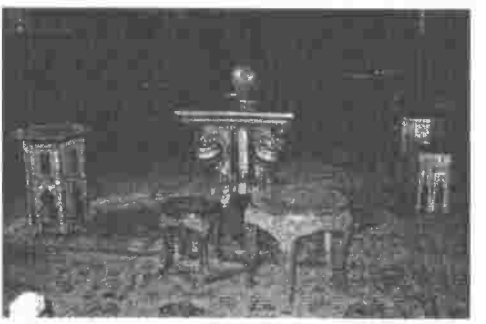

مناسبة مجالس الخلفاء
(الإيوان الكبير - العصر الفاطمي)
صورة رقم (١٢)

مناسبة مجالس الخلفاء

(شمعدان - العصر الفاطمي)

صورة رقم (١٣)

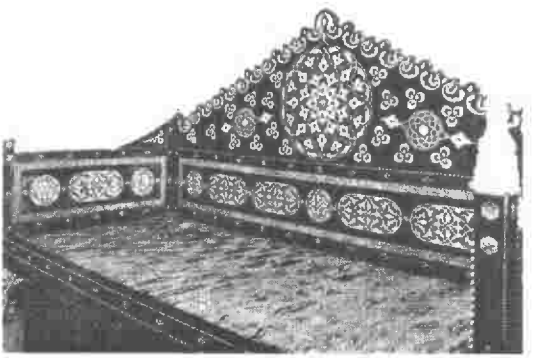

مناسبة مجالس الخلفاء

(المرتبة المؤهلة لجلوس الخليفة الفاطمي)

صورة رقم (١٤)

مناسبة وفاء النيل
(سلطان مملوكي أثناء الاحتفال)
صورة رقم (١٥)

مناسبة وفاء النيل
(شيخ البلد والقاضي – العصر المملوكي)
صورة رقم (١٦)

مناسبة وفاء النيل
(أحد فرسان المماليك)
صورة رقم (١٧)

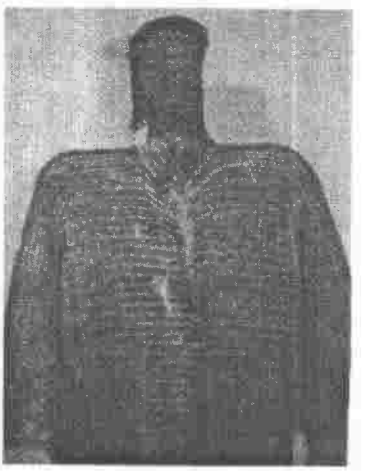

مناسبة وفاء النيل
(قميص من الزرد – العصر المملوكي)
صورة رقم (١٨)

مناسبة وفاء النيل

(الجوشن خوذة ، واقي للذراع ، قميص الزرد – العصر المملوكي)

صورة رقم (١٩)

مناسبة وفاء النيل

(خوذة البيضة – العصر المملوكي)

صورة رقم (٢٠)

مناسبة وفاء النيل

(خوذة المغفر – العصر المملوكي)

صورة رقم (٢١)

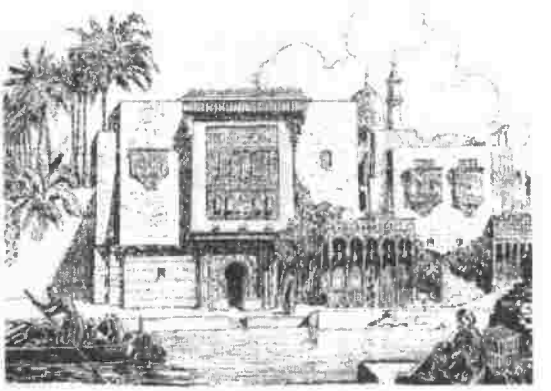

مناسبة وفاء النيل

(ترعة الخليج – العصر المملوكي)

صورة رقم (٢٢)

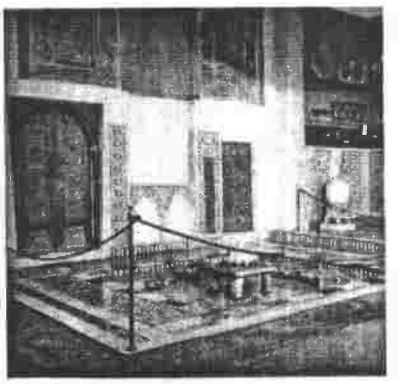

مناسبة جلوس السلطان للمظالم

(قاعة الإيوان المستدير – العصر المملوكي)

صورة رقم (٢٣)

مناسبة جلوس السلطان للمظالم
(كرسي السلطان – العصر المملوكي)
صورة رقم (٢٤)

مناسبة تولية الحكم لسلطان جديد
(سيف الحكم – العصر المملوكي)
صورة رقم (٢٥)

مناسبة تولية الحكم لسلطان جديد
(باب الفتوح – القاهرة)
صورة رقم (٢٦)

مناسبة تولية الحكم لسلطان جديد
(باب زويلة – القاهرة)
صورة رقم (٢٧)

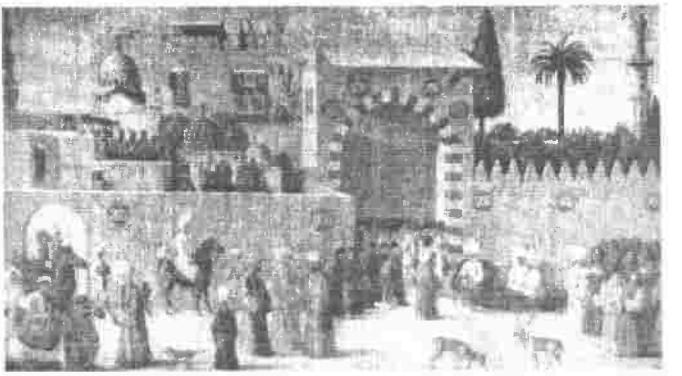

مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب
(استقبال سفير البندقية – عصر المماليك)
صورة رقم (٢٨)

مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب
(كرسي السلطان – العصر المملوكي)
صورة رقم (٢٩)

مناسبة وفاء النيل
(سلطان عثماني)
صورة رقم (٣٠)

مناسبة وفاء النيل
(قفطان بكم قصير – العصر العثماني)
صورة رقم (٣١)

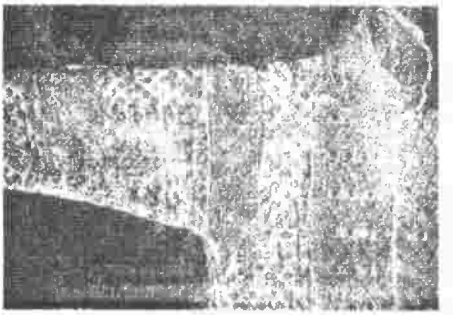

مناسبة وفاء النيل

(درع يلبس تحت الملابس أو بمفرده)

صورة رقم (٣٢)

مناسبة وفاء النيل

(خلف درع يلبس تحت الملابس أو بمفرده)

صورة رقم (٣٣)

مناسبة وفاء النيل

(سلطان عثماني)

صورة رقم (٣٤)

مناسبة وفاء النيل
(حاشية عثمانية)
صورة رقم (٣٥)

مناسبة وفاء النيل
(حاشية عثمانية)
صورة رقم (٣٦)

مناسبة وفاء النيل
(عرس ، جنود عثماني)
صورة رقم (٣٧)

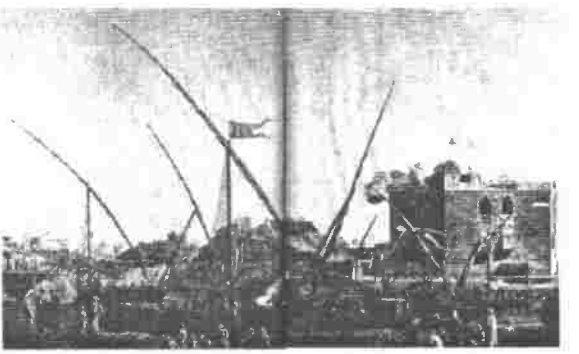

مناسبة وفاء النيل
(مكان فتح الخليج – العصر العثماني)
صورة رقم (٣٨)

مناسبة تولي الحكم
(السلطان القديم يخلع خلعة على الجديد – العصر العثماني)
صورة رقم (٣٩)

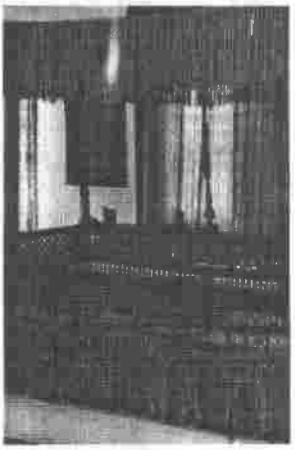

مناسبة تولي الحكم
(سرير تولي الحكم – العصر العثماني)
صورة رقم (٤٠)

مناسبة تولي الحكم
(العاشية وقارئ الحكم – حاملي السيوف – العصر العثماني)
صورة رقم (٤١)

مناسبة جلوس السلطان للمظالم

(السلطان ومعه ممثلي الأئمة الأربعة)

صورة رقم (٤٢)

مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب

(السلطان يستقبل الوفود الأجانب – العصر العثماني)

صورة رقم (٤٣)

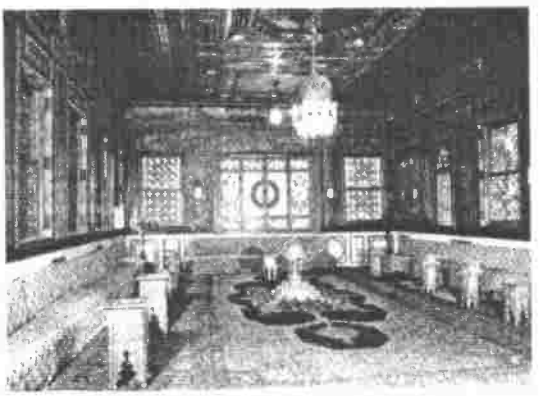

مناسبة استقبال الأمراء والرسل والسفراء الأجانب

(سراي الاستقبال – العصر العثماني)

صورة رقم (٤٤)

مناسبة مذبحة القلعة
(جندي بملابسه المملوكية)
صورة رقم (٤٥)

مذبحة القلعة
(محمد علي أثناء مذبحة القلعة)
صورة رقم (٤٦)

مذبحة القلعة
(زى الجنود العثمانية – حامل السيف)
صورة رقم (٤٧)

مذبحة القلعة
(زى جنود عثمانيين – قائد عسكر المشاة)
صورة رقم (٤٨)

مناسبة تولي إبراهيم باشا الدرعية والوهابية
(محمد علي بملابسه الرسمية)
صورة رقم (٤٩)

مناسبة تولي إبراهيم باشا الدرعية والوهابية
(إبراهيم باشا بملابسه الرسمية)
صورة رقم (٥٠)

مناسبة تولي إبراهيم باشا الدرعية والوهابية
(جندي التشريفة – عصر محمد علي)
صورة رقم (٥١)

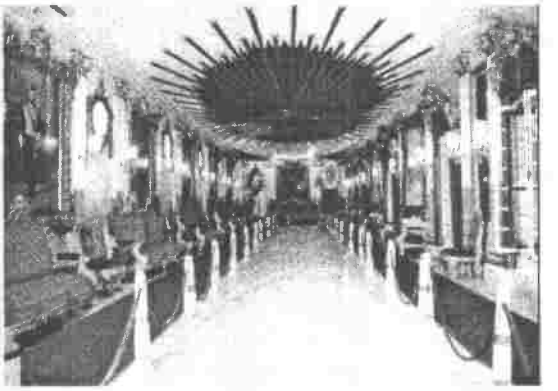

مناسبة تولي إبراهيم باشا الدرعية
(سراي العرش – عصر محمد علي)
صورة رقم (٥٢)

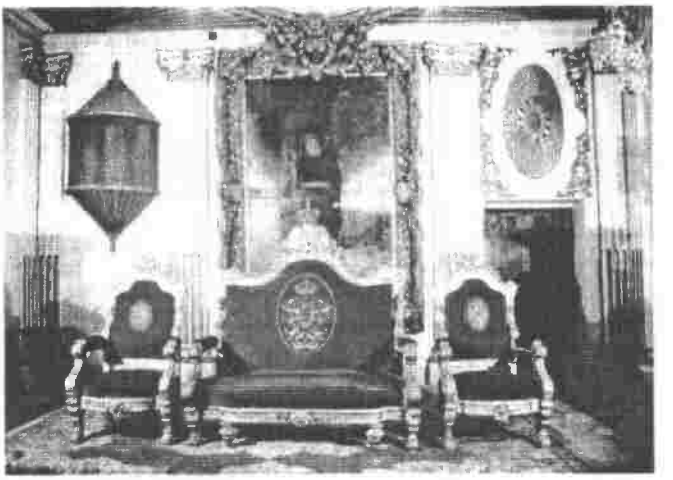

مناسبة تولي إبراهيم باشا الدرعية
(كرسي العرش – عصر محمد علي)
صورة رقم (٥٣)

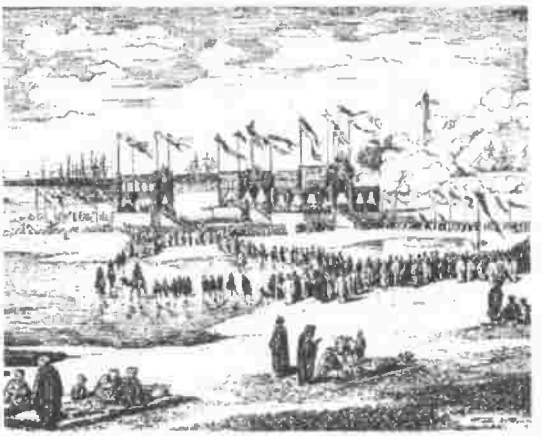

مناسبة افتتاح قناة السويس
(الشعب المصري متراص للاحتفال)
صورة رقم (٥٤)

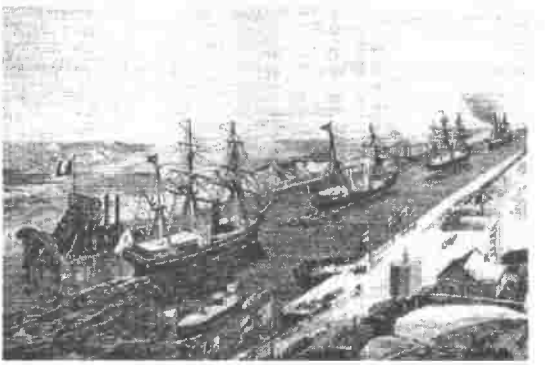

مناسبة افتتاح قناة السويس
(وصول اليخوت إلى القناة)
صورة رقم (٥٥)

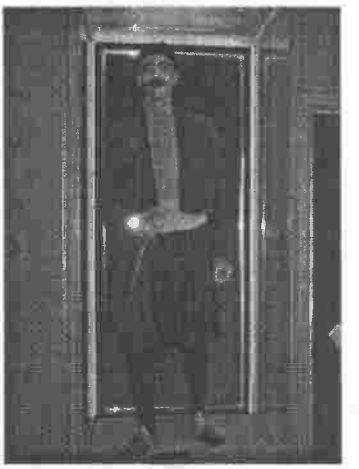

مناسبة افتتاح قناة السويس
(جندي تشريفة – عصر الخديوي إسماعيل)
صورة رقم (٥٦)

مناسبة افتتاح قناة السويس
(الخديوي إسماعيل بملابسه الرسمية)
صورة رقم (٥٧)

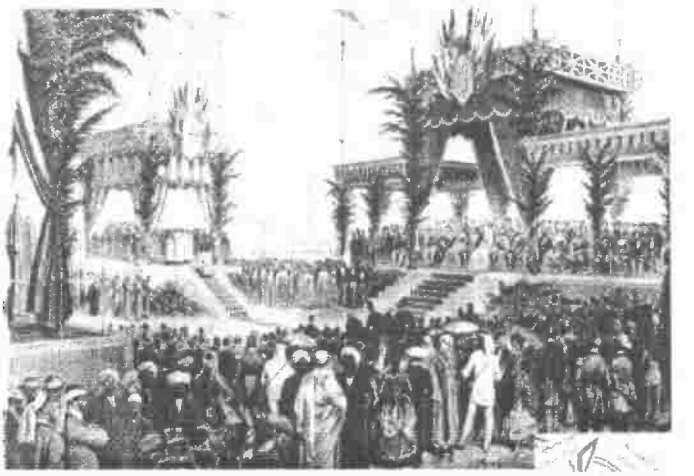

مناسبة افتتاح قناة السويس
(السرادقات الثلاثة والشعب متراص بجميع طوائفه – عصر إسماعيل)
صورة رقم (٥٨)

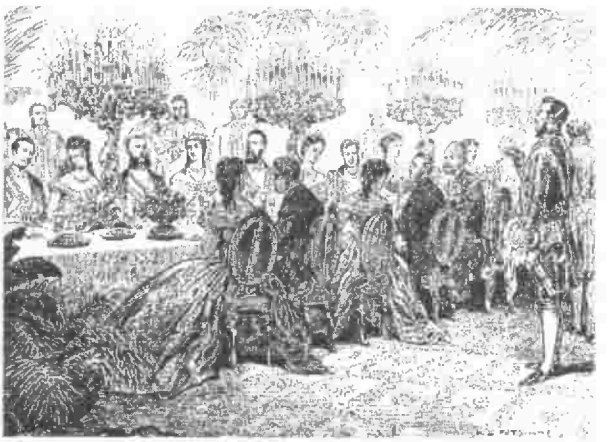

مناسبة افتتاح قناة السويس

(المدعوين حول الموائد – عصر إسماعيل)

صورة رقم (٥٩)

مناسبة افتتاح قناة السويس

(الحفل البلدي أثناء الاحتفال – عصر إسماعيل)

صورة رقم (٦٠)

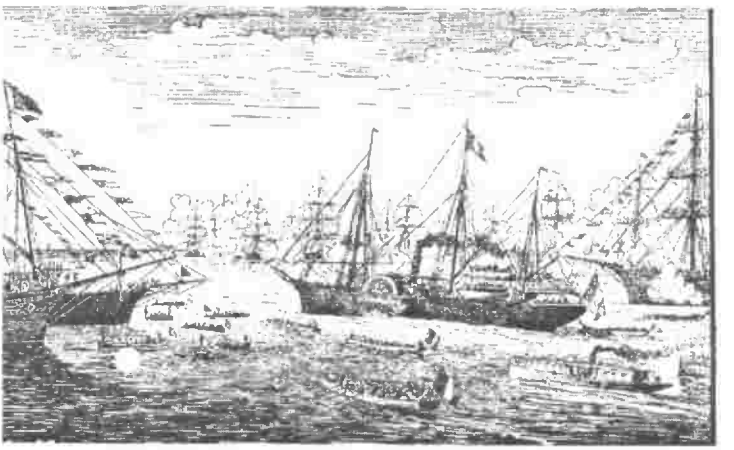

مناسبة افتتاح قناة السويس
(اليخوت أثناء طريق العودة في البحيرات – عصر إسماعيل)
صورة رقم (٦١)

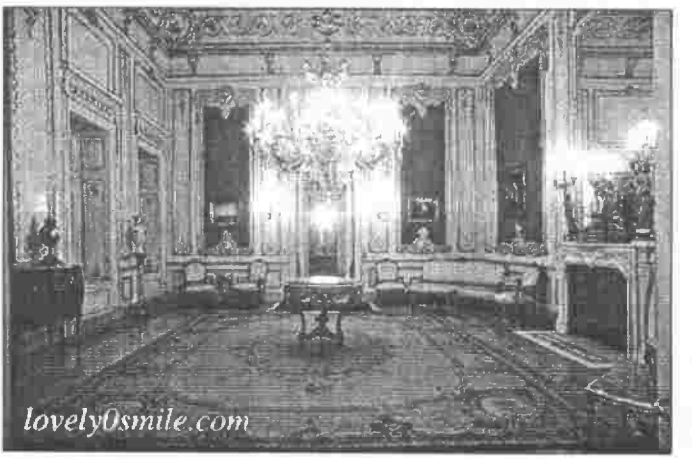

مناسبة عيد جلوس الخديوي إسماعيل السنوي
(الصالون الأحمر)
صورة رقم (٦٢)

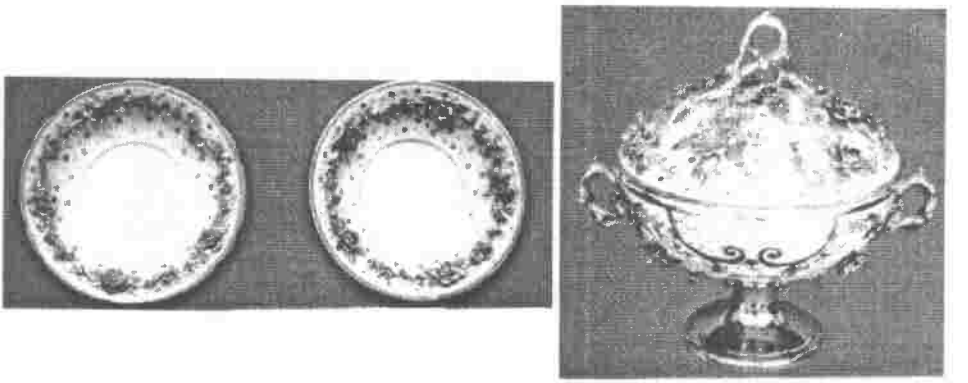

مناسبة عيد جلوس الخديوي إسماعيل السنوي
(أواني للطعام المذهبة بالذهب الخالص)
صورة رقم (٦٣)

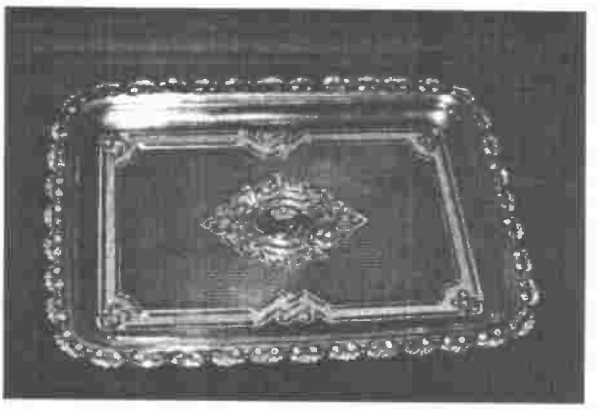

مناسبة عيد جلوس الخديوي إسماعيل السنوي
(آنية تقديم طعام مرصعة بالأحجار الكريمة)
صورة رقم (٦٤)

مناسبة تولي الخديوي توفيق الحكم
(الصالون الأخضر – عصر توفيق)
صورة رقم (٦٦)

مناسبة تولي الخديوي توفيق الحكم
(الخديوي توفيق بملابسه الرسمية)
صورة رقم (٦٥)

مناسبة تولي الخديوي توفيق الحكم
صورة رقم (٦٧)

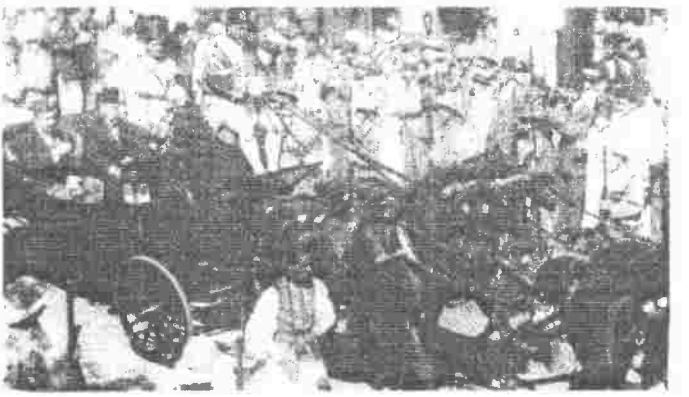

مناسبة تولي الملك فؤاد عرش مصر
(موكب المركبات الثلاثة -- عصر الملك فؤاد)
صورة رقم (٦٨)

مناسبة تولي الملك فؤاد عرش مصر
(ضابط تشريفة – عصر الملك فؤاد)
صورة رقم (٦٩)

مناسبة تولي الملك فؤاد عرش مصر
(الملك فؤاد – مصطفى النحاس بملابسهم الرسمية)
صورة رقم (٧٠)

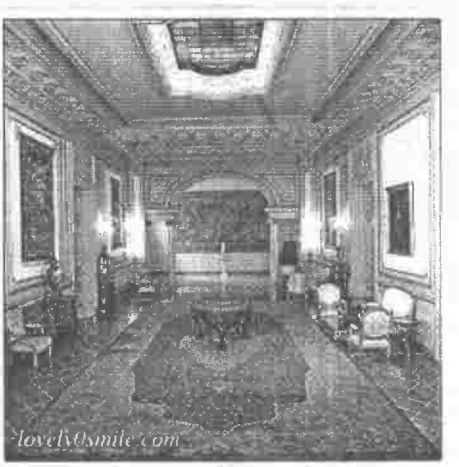

مناسبة تولي الملك فؤاد عرش مصر

(الصالون الأبيض – عصر الملك فؤاد)

صورة رقم (٧١)

مناسبة افتتاح ميناء بورفؤاد

(الملك فؤاد والأمير فاروق)

صورة رقم (٧٢)

مناسبة افتتاح ميناء بورفؤاد
(الملك فؤاد داخل سرادق الاحتفال)
صورة رقم (٧٣)

مناسبة استقبال الملك فؤاد بعد عودته من أوروبا
(الملك فؤاد أثناء نزوله من القطار الملكي)
صورة رقم (٧٤)

مناسبة استقبال الملك فؤاد بعد عودته من أوروبا
(الملك فؤاد يسلم على المدعوين وكبار رجال الدولة)
صورة رقم (٧٥)

مناسبة استقبال الملك فؤاد بعد عودته من أوروبا
(العربة الملكية – عصر الملك فؤاد)
صورة رقم (٧٦)

مناسبة استقبال الملك فؤاد بعد عودته من أوروبا
(الموكب الحافل داخل قصر القبة – عصر الملك فؤاد)
صورة رقم (٧٧)

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(إلقاء الخطاب الرسمي لتولية الملك فاروق حكم مصر)
صورة رقم (٧٨)

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(الملك فاروق بملابسه الملكية الرسمية)
صورة رقم (٧٩)

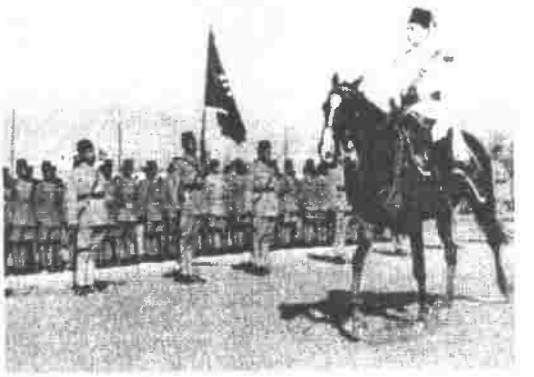

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(الموكب التشريفي أثناء الاحتفال)
صورة رقم (٨٠)

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(الموكب التشريفي أثناء الاحتفال)
صورة رقم (٨١)

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(جنود تشريفة الملك فاروق)
صورة رقم (٨٢)

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(الملك فاروق وحاشيته في قصر عابدين)
صورة رقم (٨٣)

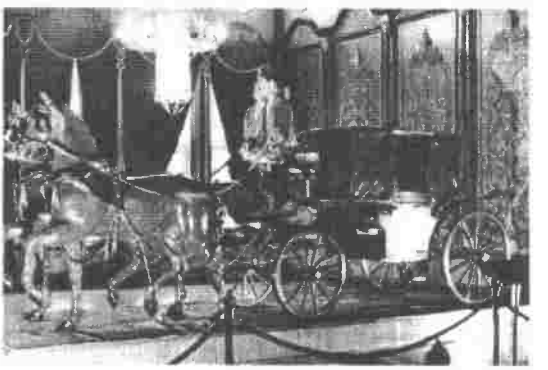

مناسبة تولي الملك فاروق حكم مصر
(العربة الملكية – عصر الملك فاروق)
صورة رقم (٨٤)

مناسبة استقبال الوفود العربية

(الملك فاروق ، أحمد حسنين ، النقراشي في استقبال ملك السعودية)

صورة رقم (٨٥)

مناسبة استقبال الوفود العربية

(الملك فاروق ، الملك عبد العزيز بن سعود)

صورة رقم (٨٦)

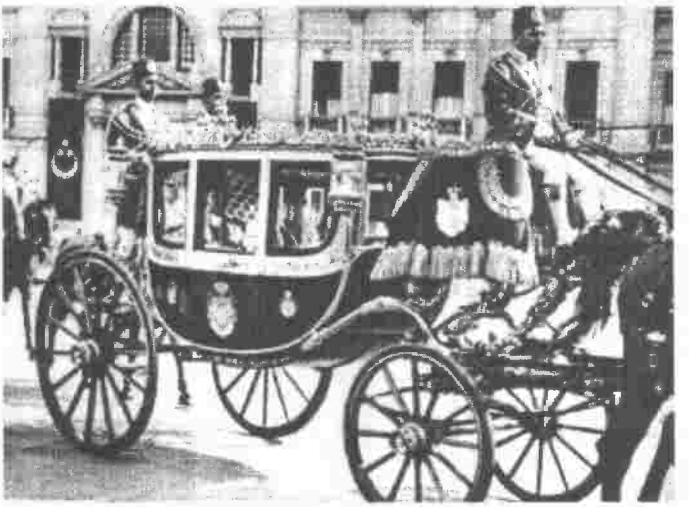

مناسبة استقبال الوفود العربية
(العربة الملكية خاصة بالتشريفة)
صورة رقم (٨٧)

مناسبة استقبال الوفود العربية والأجنبية
(قاعة استقبال الوفود – عصر الملك فؤاد)
(قصر عابدين – مصر)
صورة رقم (٨٨)

مناسبة استقبال الوفود العربية
(الملكين في القطار الملكي)
صورة رقم (٨٩)

مناسبة استقبال الوفود الأجنبية
(الملك فاروق ، ملك هولندا)
صورة رقم (٩٠)

مناسبة استقبال الوفود الأجنبية

(الملك فاروق مع ملك هولندا في مأدبة الطعام)

صورة رقم (٩١)